مأساة فلسطين بين
"نزار قباني" و"فيض أحمد فيض"
دراسة مقارنة

نعمة مصطفى إبراهيم الجناييني

قسم اللغة الأردية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

مأساة فلسطين بين "نزار قباني" و"فيض أحمد فيض"
دراسة مقارنة

نعمة مصطفى إبراهيم الجنايني
قسم اللغة الأردية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر
الايميل الالكتروني: n.elganeiny@azhar.edu.eg

الأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وهكذا تكون زهرة المدائن فلسطين، هذه الأرض المقدسة، أرض الإسراء والمعراج، أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، هذه هي فلسطين العربية الإسلامية، وقضيتها لا تشغل العرب وحدهم بل هي قضية المسلمين جميعاً في بقاع الأرض، لذلك هَم شعراء باكستان بمشاركة الشعراء العرب في قضيتهم المأساوية الشائكة التي كانت ولا تزال حتى يومنا هذا، وفي هذه الدراسة يقتسم الشاعر الباكستاني "فيض احمد فيض" المأساة التي يحيا فيها الإنسان الفلسطيني تحت وطأة الاستيطان الصهيوني الإسرائيلي، مع الشاعر العربي "نزار قباني"، ليعبرا سوياً عن آلام هذا الشعب العربي المسلم المقهور دراسة مقارنة في ضوء المدرسة الفرنسية التي تعتمد على منهجية التأثير والتأثر.

الكلمات المفتاحية: مأساة فلسطين– نزار قباني– فيض أحمد فيض– الشعر العربي– الشعر الأردي

Tragedy of Palestine Between Nizar Qabbani and Faiz Ahmad Faiz Comparative study

Neama Moustafa Ibrahem El-Ganeiny
Department of Urdu Language and Literature, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail: n.elganeiny@azhar.edu.eg

Abstract:
Muslim Nation is just like one body; when any limb aches, the whole body reacts with sleeplessness and fever. The same does Palestine, the Holy Land, the land of Isra and Mi'raj (Night Journey), first of the two Qiblas, second of the Two Mosques, and third of the Two Holy Mosques. Palestine is an Arab-Islamic land; Palestine Cause does not concern Arabs alone, but it concerns all Muslims in the world. Therefore, poets of Pakistan cared to stand next to Arab poets and sympathized with their tragicthorny cause, which has not been resolved yet. In this study, **Faiz Ahmed Faiz** and **Nizar Qabbani** share tragedy Palestinian human being lives under the weight of The Zionist-Israeli settlement. They (**Faiz Ahmed Faiz** and **Nizar Qabbani**) express pains of the oppressed Palestinian Arab Muslim people A comparative study in the light of the French school which depends on the methodology of impact and vulnerability.

Keywords: Tragedy of Palestine- Nizar Qabbani - Faiz Ahmad Faiz -Arabic Poetry -Urdu poetry.

مأساة فلسطين بين "نزار قباني" و"فيض أحمد فيض" نموذجاً
دراسة مقارنة

مقدمة:

الأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وهكذا تكون زهرة المدائن فلسطين، هذه الأرض المقدسة، أرض الإسراء والمعراج، أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، هذه هي فلسطين العربية الإسلامية، وقضيتها لا تشغل العرب وحدهم بل هي قضية المسلمين جميعا في بقاع الأرض، لذلك هَم شعراء باكستان بمشاركة الشعراء العرب في قضيتهم المأساوية الشائكة التي كانت ولا تزال حتى يومنا هذا، وفي هذه الدراسة يقتسم الشاعر الباكستاني "**فيض احمد فيض**" المأساة التي يحيا فيها الإنسان الفلسطيني تحت وطأة الاستيطان الصهيوني الإسرائيلي، مع الشاعر العربي "**نزار قباني**"، ليعبرا سوياً عن آلام هذا الشعب العربي المسلم المقهور. وعليه تفترض الدراسة عدة أسئلة تجيب عنها الدراسة، وهي:

١. ما مكانة فلسطين في الشعر العربي والشعر الأردي؟

٢. إلى أي مدى تجلت مساندة "**نزار قباني**" و "**فيض أحمد فيض**" الشعرية إزاء مأساة فلسطين؟

٣. ما الغاية من شعر"**نزار قباني**" و "**فيض أحمد فيض**" إزاء مأساة فلسطين؟

٤. ما الصور الشعرية والبلاغية التي لجأ إليها الشاعران في تجسيد مأساة فلسطين؟

ويتم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث كما يلي:

تمهيد: مأساة فلسطين في الشعر العربي والأردي.

المبحث الأول: مأساة فلسطين وحضورها في شعر "**نزار قباني**".

المبحث الثاني: مأساة فلسطين وحضورها في شعر "**فيض احمد فيض**".

المبحث الثالث: دراسة مقارنة.

تمهيد:

مأساة فلسطين بين الشعر العربي والأردي

تعد الأرض الفلسطينية جزءاً من الوطن الأصلي للإنسان الأول، فهي أرض الديانات السماوية الثلاث، وبالتالي فهي مقدسة عند المسلمين والمسيحين واليهود، وعلى أرضها يعيش أصحاب هذه الديانات، وهي معبر للحركات التجارية، والغزوات والمعارك عبر العصور، وهي حلقة وصل بين قارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا) ونظراً إلى موقعها الجغرافي ومكانتها عند الأمم جذبت اهتمام الغزاة والفاتحين فتعرّضت في تاريخها الطويل إلى ما لم تتعرض له أيّ مدينة أخرى في بقاع المعمورة[١]، حيث صدر وعد بلفور 1917م الذي يطالب بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، واحتلال بريطانيا لفلسطين عام 1918م، وتواطؤها مع حركة الهجرة اليهودية، هذا كله جعل السكان العرب بين فكي الرحى الاستيطان الصهيوني والاحتلال البريطاني الذي فرض سيطرته على الأراضي الفلسطينية حتى سلموها للغاصبين الجدد وهم الصهاينة عام ١٩٤٨م[٢]. وقد كتب جوزيف مايتس أحد المسئولين عن الاستيطان اليهودي في فلسطين يقول: "ينبغي أن يكون واضحاً فيما بيننا أن هذا البلد (فلسطين) لا يمكن أن تتسع لكلا الشعبين.. إننا لن نحقق هدفنا في الاستقلال إذا ما بقى العرب في هذا البلد الصغير، والحل الوحيد يتمثل في إفراغ فلسطين أو على الأقل فلسطين الغربية (غرب

---

[١]- نبيل، محمد عبد الحميد- مأساة فلسطين في الشعر العربي الحديث- جامعة كراتشي- باكستان- ٢٠١٢- ص ٦، ٧.

[٢]- التميمي، عبدالمالك خلف- الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي-عالم المعرفة- ع (٧١)- ١٩٨٣م- ص ٨٩، ٩٩.

نهر الأردن) من العرب.. وليس ثمة من وسيلة أخرى سوى نقل العرب الموجودين هنا إلى البلدان المجاورة –نقلهم جميعاً– ينبغي ألا تبقى قرية واحدة أو قبيلة واحدة".

من هنا تبدأ مشكلة فلسطين بشكل فعلي، فالإطاحة بشعب عربي مارست فيه السلطات الصهيونية أبشع أنواع التعذيب والتنكيل لإخراجهم من أرضهم وتدنيس مقدساتهم ومساجدهم، تُدمي قلوب الأمة العربية والإسلامية في بقاع الأرض، واستمرارية هذا الاستيطان والتوغل الصهيوني على الأرض الفلسطينية العربية كانت ولا تزال أصداؤه تُلهب أنفس الشعراء العرب وشعراء باكستان وغيرهم ممن يجري الإسلام في عروقهم، فعبروا في أشعارهم عن مشاعرهم المتألمة حزناً على أرض فلسطين وشعبها الذي صار بلا وطن، وكأن شعرهم هذا هو متنفسهم الوحيد حيال هذه القضية الشائكة من باب وذلك أضعف الإيمان.

انطلاقاً من المكانة المقدسة لهذه الأرض المباركة استمد الشعر الحديث قوته من الواقع المعاش، الذي يعكس صورة الواقع العربي بصفة عامة، والفلسطيني بصفة خاصة، مقدماً صوراً من الأحداث الدامية والمحن التي شهدتها هذه البقعة المقدسة من الوطن العربي تصويراً فنياً. لذلك تناول **جل الشعراء العرب** قضية فلسطين المأساوية بما فاضت قريحتهم الشعرية واصفين ما جرى للشعب الفلسطيني معززين داعمين موقفه بكل صدق وإيمان بقضيته الدائمة، فيقول الشاعر "**محمود درويش**[1]":

---

[1]– **محمود درويش:** شاعر الفلسطيني ولد في الثالث عشر من مارس من عام ١٩٤١ في قرية البروة التي تقع في الجليل قرب ساحل عكا، عُرف عنه ممارسته للعمل السياسي، فكان عضوًا بالمجلس الوطني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولأنه كان ==

أيها المارُّون بين الكلمات العابرة احملوا أسماءكم وانصرفوا**
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، وانصرفوا
و خذوا ما شئتم من صورٍ كي تعرفوا أنَّكم لن تعرفوا
كيف يبني حجرٌ من أرضنا سقف السماءْ..
أيها المارُّون بين الكلمات العابرة منكم السيف، ومنَّا دمنا
منكم الفولاذ والنار، ومنَّا لحمنا منكم دبابة أخرى، ومنا حجرُ**
منكم قنبلة الغاز، ومنا المطرُ ** وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا وادخلوا حفل عشاء راقصٍ وانصرفوا**
وعلينا، نحن، أن نحرس ورد الشهداءْ **
وعلينا، نحن، أن نحيا كما نحن نشاء!
أيها المارُّون بين الكلمات العابرة ** كالغبار المُرّ مرّوا أينما شئتم
ولكنْ لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة ** فلنا في أرضنا ما نعملُ
فخذوا الماضي، إذا شئتم، إلى سوق التحفْ
وأعيدوا الهيكل العظمي للهدهد ان شئتم، على صحن خزف**
فلنا ما ليس يرضيكم لنا المستقبلُ ولنا في أرضنا ما نعمل**

==

مهموم بقضية وطنه قامت السلطات الإسرائيلية باعتقاله بداية من عام ١٩٦١ بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وحتى عام ١٩٧٢، حيث توجه إلى الاتحاد السوفييتي للدراسة. تقلد الشاعر الفلسطيني محمود درويش العديد من المناصب منها منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ومحرر في مجلة الكرمل، ثم عمل رئيسًا لتحرير مجلة شؤون فلسطينية. كما له دواوين شعرية مليئة بالموضوعات الحداثية. لمزيد من الاطلاع انظر: النقاش، رجاء- محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة- دار الهلال- ط٢- ١٩٧١م.

ويقول "**عدنان النحوي**[1]" في قصيدته "**رسالة من المسجد الأقصى إلى المسلمين**" يرسم فيها ملامح المسجد الأقصى ويعاتب فيها المسلمين الذين ائتمنهم الله علي هذا المكان المقدس فتركوه للصهاينة بسبب أهوائهم ومطامعهم، فيقول:

أنا المسجدُ الأَقصى! وهذي المرابعُ ** بقايا! وذكرى! والأَسى والفواجعُ

لقد كنتُ بين المؤمنين وديعةً ** على الدّهرِ ما هبّوا إليَّ وسارعوا

يَضمُّون أَحناءَ عليَّ وأعْيُناً ** وتحرُسني مِنْهم سيوفٌ قواطعُ

فما بالُ قومي اليوم غابُوا وَغُيِّبوا ** وما عادَ في الآفاقِ منهمْ طلائعُ

وما بال قومي بدَّلوا ساحَةَ الوغى ** فغابَتْ ميادينٌ لهم ومصانِعُ

وما بَالُهمْ تَاهوا عن الدرب، ويَحَهمْ ! ** فجالتْ بهم أهواؤهمْ و المطامعُ[2]

---

[1] – **عدنان النحويّ**: ولد في مدينة صفد بفلسطين 1928م، نشأ في بيت دين وعلم وأدب وعطاء وجهاد، فوالده المجاهد والسياسي علي رضا النحويّ، وأجداده وأعمامه علماء وقضاة، ومفتون، وأدباء وشعراء، فنشأ الشاعر ينهل من هذا الجوّ الغني منذ طفولته، وينهل من مكتبة آل النحويّ، كما نهل من أجواء الضيوف الوافدين على عائلته من العلماء والأدباء وغيرهم، أطلق مع الأيّام مواهبه وقدراته، فنظّم الشعر عام 1942م، وبرز في حياته الدراسية والعلميّة وجاءت مؤلفاته زاخرة بثمار ذلك الزّاد. ومؤلفاته تبلغ واحداً وثمانين كتاباً. كتبت عن أعماله دراسات كثيرة. ومن مؤلفاته: (التربية في الإسلام– التوحيد وواقعنا المعاصر– الحقيقة الكبرى في الكون والحياة– على أبواب القدس–ديوان الأرض المباركة– موكب النور– درة الأقصى– ملحمة فلسطين) ..http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1940

[2] – انظر: غوادرة، فيصل حسين طحيمر– صورة الأقصى في شعر الدكتور عدنان النحوي– مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية– م ٢١–ع١– القدس– ٢٠١٣– ص ٢٤٤: ٢٤٧.

ويأتي الشاعر "**أمل دنقل**[١]" بشعره الرافض المقاوم لبراثن العدو الصهيوني ووراءه الولايات المتحدة الأمريكية مع صمت من الدول العربية على هذه الجرائم اللاإنسانية فيقول في قصيدته "**لا تصالح**":

لا تصالحْ! ولو منحوك الذهب**

أترى حين أفقأ عينيك ثم أثبت جوهرتين مكانهما****

هل ترى؟

لا تصالح على الدم.. حتى بدم ! لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ**

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟ ! أعيناه عينا أخيك؟ !**

وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك ** بيدٍ سيفها أَثْكَلك؟

سيقولون: جئناك كي تحقن الدم جئناك. كن –يا أمير– الحكم**

---

[١] – **أمل دنقل:** اسمه "محمد أمل فهيم أبو القاسم مُحاربُ دنقل" ولد عام ١٩٤٠م بقرية القلعة مركز قفط محافظة قنا، وكان والده عالما من علماء الازهر الشريف مما أثر في شخصيتة وقصائده بشكل واضح. كانت حياته رحلة شاقة ومضنية تعتريها هواجس مصير الشعب المصري والأمة العربية، نشأ في ظل احتدام الصراع السياسيي والإجتماعي في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، وفي وقت كان أبناء مصر يسعون إلي التخلص من الإستعمار البريطاني، ومن ثم مجيء الثورة عام ١٩٥٢. كما أنه شاهد المد اليساري وتقارب مصر من المعسكر الشيوعي ورحيل عبد الناصر ومجيء السادات الذي اقترب من الولايات المتحدة واتفق مع إسرائيل. فعكس كل هذه الأحداث في شعره. في النهاية أصيب بمرض السرطان وعانى منه لمدة أربع سنوات وتتضح معاناته مع المرض في مجموعته "أوراق الغرفه ٨" وهو رقم غرفته في المعهد القومي للأورام، وعبرت قصيدته "السرير" عن آخر لحظاته ومعاناته. وتوفي سنة ١٩٨٣م في القاهرة. انظر: دنقل، أمل– الأعمال الشعرية الكاملة– مكتبة مدبولي–القاهرة–ط٣–١٩٨٧م– ص١٩:٥.

سيقولون: ها نحن أبناء عم قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك**

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء ** إلى أن يجيب العدم

إنني كنت لك فارسًا، وأخًا، وأبًا، ومَلِك![1]

ومن هنا يمكن القول أن الشعر العربي يزخر بأشعار تمثل مأساة فلسطين في مراحل مختلفة والتي ألهبت نفوس جل الشعراء العرب، فعبروا عن مشاعرهم الثائرة المقاومة من أعماق قلوبهم بصدق وواقعية.

أما فيما يخص الشعر الأردي لم يكن شعراء الأردية بعيدين عن مأساة فلسطين، فلديهم جرح كشمير الغائر الذي دائماً ما يئن في قلوبهم، فيلهب أقلامهم حسرة وأسى على حق الأمة الإسلامية المسلوب في كلتا البلدين، لذا كانت ولا تزال فلسطين تحتل نصيباً كبيراً في الشعر الأردي عامة، وفي الشعر الأردي الباكستاني بشكل خاص، حيث ساهم جل شعراء الأردية في هذه القضية الإسلامية الإنسانية، ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر "**محمد إقبال**" شاعر الشرق (١٨٧٧– ت:١٩٣٨) فنجده ينتقد ما يحدث في فلسطين على أيدي اليهود الصهاينة ومعاونيهم من الإنجليز الذين يعملون على تزيف التاريخ والدين، فيقول:

اذا كان لليهود حق في تراب فلسطين

فلما لا يكون لأهل العرب حق في إسبانيا

لسلطة الإنجليز هدف آخر، وليست قصة برتقال أو شهد ورطب[2]

---

[1] – انظر: دنقل، أمل– الأعمال الشعرية الكاملة– ص ٣٢٤: ٣٣٦

[2] – **ہے خاکِ فلسطین پہ یہودی کا اگر حق ** ہسپانیہ پر حق نہیں کیوں اہلِ عرب کا**

مقصد ہے ملوکیّتِ انگلیس کا کچھ اور ** قصّہ نہیں نارنج کا یا شہد و رطب کا

انظر: اقبال– کلیات اقبال (اردو)– لاهور– ١٩٩٠– ص ٦٦٩، ٦٧٠

ويكتب "**ابن انشا**[١]" نظماً بعنوان "**ديوارِ گريہ: حائط المبكى**" **عام ١٩٦٧م** بشأن فلسطين، ينعي فيها الأرض المقدسة والأرواح التي فقدت على ترابها، فيقول:

فلتبنوا حائط المبكى في أي مكان،
أو ائتوا حائط المبكى نفسه في أي مكان
ذلك الحائط الموجود الآن في بيت المقدس، هو لكي تحتضنوه
وتبكوا على شهداء الأردن ومصر وسوريا
ولتغسلوا بالدمع جروح أولئك الذين حاربوا في غزة
أولئك الذين فقدوا الأمان في صحراء سيناء،
وصاروا وقوداً لمدافع العدو الوحشي[٢]

---

[١]- **ابن انشا:** اسمه شير محمد خان، وتخلص بـ "انشا" ولد في ضواحي قرية تابعة لجالندهر عام ١٩٢٧م، وتوفي عام ١٩٧٨م، وهو اديب وشاعر وكاتب مقال إضافة إلى رحلاته التي قام بها في أماكن عدة تتميز كتابتاته بالأسلوب الفكاهي الساخر. ومن أعماله الشعرية: چاند نگر، اس بستى كے اک كوچے ميں. ومن أعماله النثرية: (اردو كى آخرى كتاب، خمار گندم، چلتے ہو تو چين كو چلئے، آواره گرد كى ڈائرى، دنيا گول ہے، ابنِ بطوطہ كے تعاقب ميں) انظر: پاريكھ، رؤوف- اردو نثر ميں مزاح نگارى كا سياسي اور سماجي پس منظر -ط١ -انجمن ترقي اردو باكستان- كراچى- ١٩٩٧م- ص ٣٨٣: ٣٨٩.

[٢]- **ايک ديوارِ گريہ بناؤ كہيں// يا وہ ديوارِ گريہ ہى لاؤ كہيں**
اب جو أس پار بيت المقدس ميں ہے// تاكہ اس سے لپٹ
اردن ومصر كے، شام كے// ان شہيدوں كو يكبار روئيں
أن كے زخموں كو اشكوں سے دھوئيں// وہ جو غازہ ميں لڑ كر
وہ جو سينائى كے دشت ميں بے اماں// وحشى دشمن كى توپوں كا ايندھن بنے انظر: ابن انشا- اس بستى كے اک كوچے ميں- ط١٤- نئى دہلى- ٢٠٠٩م- ص ١٦٢

ويكتب الشاعر "**صلاح الدين پرويز**" رسائل شعرية بعنوان: "**فلسطینی مسافر کے نام ایک خط: رسالة إلى المسافر الفلسطيني**" وأخرى بعنوان: "**بیت المقدس کے نام ایک خط: رسالة إلى القدس**" حيث يقدم فيها قضية القدس وصمت العرب تجاه هذه القضية، فيقول:

لا نسمع شيئاً ، لا نملك أصواتاً،

صم بكم أسارى للنفط

العالم وأطفال الحجارة،

والفراشات المضيئة في عيونهم الخضراء،

لا نسمع شيئاً. تبكي العيون المبشرة بالمستقبل،

لا نسمع شيئاً، لا يبدو سوى بيت المقدس الرملي،

ونحن فاقدين الحراك متحجري الرؤوس[1]

---

[1]- **سنائی کچھ نہیں دیتا**

آوزیں ندارد

گم صمی کی تیلوں میں قید ہیں

مٹیاں، مٹی کے بچے

اور ان کی سبز آنکھوں میں منور تتلیاں

سنائی کچھ نہیں دیتا

بشارت دینے والی آنکھ روتی ہے

سنائی کچھ نہیں دیتا

نظر آتا ہے بس اک ریت کا بیت المقدس

اور ہم، بے پاؤں والے سنگ سر. انظر: پرویز، صلاح الدين- صلاح الدين پرويز كے خطوط: مجموعۂ كلام- ايجوكيشنل پبلشنگ ہاوس- دہلی- ١٩٨٨م-ص١٢٧۔

ويرثي الشاعر "**أحمد فراز**"[١] المجاهد الفلسطيني "**أبو جهاد**"[٢] الذي اغتالته القوات الإسرائيلية في تونس عام ١٩٨٨م حيث اخترقت سبعون رصاصة جسد الشهيد ليتوج أميراً لشهداء فلسطين، وفيه يقول "**أحمد فراز**":

١- **أحمد فراز:** اسمه "سيد أحمد شاه" من شعراء باكستان الكبار ولد عام ١٩٣١م بمدينة "نوشيرة" بباكستان، اتخذ تخلصه "شرر كوہاٹی" في البداية ثم تخلص بـ "فراز"، عمل بالإذاعة الباكستانية، وتوفي عام ٢٠٠٨ بإسلام آباد بعد أن خلد ذكراه بأعمال أدبية كثيرة منها: (درد آشوب، تنہا تنہا، میرے خواب ریزہ ریزہ، نایافت، پس انداز موسم) وغيرها.انظر: ظفر، عشرت (مرتب)- شاخ نہال غم: (احمد فراز، فن وشخصیت-جگر اکیڈمی- کانپور- ٢٠٠٩- ص٥.

٢- **أبو جهاد:** اسمه خليل إبراهيم محمود الوزير، ولد عام ١٩٣٥م في "الرملة" الذي غادرها إلى "غزة" إثر حرب ١٩٤٨م مع عائلته، ودرس في جامعة الإسكندرية، ثم انتقل إلى السعودية فأقام بها عاماً، وبعدها توجه إلى الكويت وظل بها حتى عام ١٩٦٣، وهناك تعرف على الشهيد ياسر عرفات وشارك معه في تأسيس "حركة فتح". وفي عام١٩٦٣م سافر إلى الجزائر، وسمحت السلطات الجزائرية بافتتاح أول مكتب لحركة فتح وتولى مسؤولية ذلك المكتب، كما حصل خلال هذه المدة على إذن من الحكومة بالسماح لكوادر الحركة بالاشتراك في دورات عسكرية وإقامة معسكر تدريب للفلسطينيين الموجودين في الجزائر. غادر الشهيد أبو جهاد الجزائر عام ١٩٦٥ إلى دمشق، حيث أقام مقر القيادة العسكرية وكُلف بالمسؤولية عن العلاقات مع الخلايا الفدائية داخل فلسطين. شارك في حرب ١٩٦٧ وقام بتوجيه عمليات عسكرية ضد الجيش الإسرائيلي في منطقة الجليل الأعلى، وتولى المسؤولية عن القطاع الغربي في حركة فتح، وهو القطاع الذي كان يدير العمليات في الأراضي المحتلة، وخلال توليه قيادة هذا القطاع في الفترة ما بين ١٩٧٦- ١٩٨٢ عكف على تطوير القدرات القتالية لقوات الثورة كما كان له دور بارز في قيادة معركة الصمود في بيروت عام ١٩٨٢ والتي استمرت ٨٨ يوماً خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان. بعد حصار بيروت عام ١٩٨٢ وخروج كادر وقوات الثورة من المدينة عاد الوزير مع رفيق دربه ياسر عرفات إلى مدينة طرابلس ليقودا معركة الدفاع عن معاقل الثورة في مواجهة المنشقين، وبعد الخروج من طرابلس توجه أبو جهاد إلى تونس حيث مقر المنظمة ومقر إقامة أسرته، ومن هناك أصبح دائم التجوال بين العواصم العربية للوقوف عن كثب على أحوال القوات الفلسطينية المنتشرة في تلك البلدان، وكان من عادته لا يمكث في تونس بين أهله، سوى بضعة أيام، لكنه مكث ١٥ ==

أبا جهاد قلبي يقطر دماً، ولكن عفواً نحن مع أعدائك ...
جنونك وتضحيتك مقدرة، ولكن إن صدقتك القول فنحن مع قتلتك.
ابا جهاد جهادنا واحد.. سواء كانت تلك أرضك أم أرضي..
سواء سالت دماؤك في طريق الوفاء أم دمائي،
سواء تمزق ثيابك أم أكمامي
سنسير معاً رفاقاً رافعين الأعلام، إلى حيث يستغيث بنا رفيق
فلو أن لسان القاتل خنجرا، فلنصلح درع الوفاء[1]

==

يوما في الزيارة الأخيرة له في ربيع ١٩٨٨. انظر مقال: ساق الله، هشام- القائد خليل إبراهيم الوزير أبو جهاد- مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية على الموقع التالي: https://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=22681&cid=24

بتاريخ: ١٥/ ٨/ ٢٠١٩

[1]- **ابو جہاد مرا دل لہو لہو ہے مگر**
معاف کر کہ ترے دشمنوں کے ساتھ ہیں ہم
ترا جنون ترا ایثار محترم لیکن
جو سچ کہوں تو ترے قاتلوں کے ساتھ ہیں ہم
ابو جہاد ہمارا جہاد ایک سا ہے --
وہ سر زمیں تری ہو کہ سرزمین میری
رہِ وفا میں ترا خوں بہے کہ میرا لہو
دریدہ ہو ترا دامن کہ آستیں میری
چلیں گے ساتھ رفاقتوں کے پرچموں کو لیے
جہاں جہاں سے بھی ساتھی ہمیں پکاریں گے
اگر ہے دشنہ وخنجر زبان قاتل کی
تو ہم بھی حرفِ وفا کی زرہ سنواریں گے-- انظر: فراز، احمد- انداز موسم - دہلی- ٢٠٠٢- ص ١٣٣: ١٣٦

المبحث الأول

مأساة فلسطين وحضورها

في شعر "نزار قباني"

التعريف بالشاعر:

"**نزار قباني**" شاعر سوري معاصر دبلوماسي، ومن أشهر الشعراء العرب في العصر الحديث، ولد في دمشق عام ١٩٢٣م، ينتمي إلى أسرة عريقة، كان والده "**توفيق القباني**" تاجراً، وشارك أهل حيه من تجار ومهنيين وأصحاب الحوانيت في تمويل الحركة الوطنية وغير ذلك من الأعمال الثورية ضد الاحتلال الفرنسي آنذاك[١]. نشأ نزار في ظل الثقافة الفرنسية، لذا أتقن اللغة الفرنسية وتذوق الأدب الفرنسي مما منحه بطاقة دخول إلى الفكر الأوربي[٢]، ودرس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق أثناء الحرب العالمية الثانية، وبدأ كتابة الشعر أثناء دراسته الجامعية، فيقول: "**جاءني الشعر في زمن الحرب، ومن حسنات الحروب، إذا كان للحروب حسنات، أنها تحدث اختلاجة في قشرة العالم وفي أفكاره**[٣]" ونشر أول ديوان له بعنوان "**قالت لي السمراء**" عام ١٩٤٤، ولقّب بشاعر "**الحب والمرأة**" حيث دارت معظم قصائده حول الغزل الصريح في المرأة.

وبعد تخرجه عام ١٩٤٥م عمل في السلك الدبلوماسي، فكان سفيراً في إسطنبول، والقاهرة ولندن، وأثناء عمله سفيراً في لندن (١٩٥٢-١٩٥٥م)

---

[١]- قباني، نزار- قصتي مع الشعر- منشورات نزار قباني- ط٧- بيروت-١٩٤٨- ص٢٥، ٢٦.

[٢] - المرجع السابق- ص ٤٤،٤٥.

[٣] - المرجع السابق- ص ٦٥، ٦٨

استطاع تعلم اللغة الإنجليزية، وظهر أثرها بوضوح في مجموعاته الشعرية **(قصائد، حبيبتي، الرسم بالكلمات، وهوامش على دفتر النكسة)** حيث استعمل لغة الدراما والحوار المسرحي ولغة الريبورتاج الصحفي والذي اعتبره الناس خروجاً عن بلاغة الجاحظ والحريري، وانحرافا عن لغة "**نزار**" الشعرية قبل ثلاثين عاما في أعماله **(طفولة نهد، وأنت لي، وسامبا)**، وبمعني آخر أصبح أسلوب "**نزار**" أكثر حرارة وأقل كلفة وادعاء بسبب أسلوب اللغة الإنجليزية المباشر، ولا يبالي في هذا بنقد معاصريه له لإيمانه بأن اللغة المنمقة فقدت أهميتها بدخول عصر الاشتراكية وسقوط مؤسسات الإقطاع والطبقية[١].

بعد ذلك تعلم اللغة الإسبانية خلال عمله الدبلوماسي في مدريد (١٩٦٢- ١٩٦٦م)، ووصل تعلقه بهذه اللغة إلى حد العشق ربما لعوامل تاريخية ووجدانية، ولا سيما حين استطاعت هذه اللغة أن تحتويه احتواءً تاماً، حيث قام المستشرق الإسباني "**بدرو مارتينز**" بترجمة مختارات من شعره إلى اللغة الإسبانية، وصدرت هذه المختارات عن المعهد القومي الإسباني العربي بعنوان "**أشعار حب عربية**"، وانبهر "**نزار**" بقدرة اللغة الإسبانية على نقل انفعالاته وهواجسه بمثل هذه الدقة والنقاء، وفي ترجمة بعض القصائد كانت جمالية النص وموسيقاه تتفوق على النص العربي[٢].

قدم "**نزار**" استقالته من التمثيل الدبلوماسي عام ١٩٦٦م حيث أن طبيعته ترفض التمثيل، فلم يستطع تدوال الكلمات المغشوشة التي ربما تدفعه مهنته إلى قولها، فكانت استقالته هذه إنقاذاً للرجل الثاني الذي كادت تطحنه

---

[١]- قباني، نزار- قصتي مع الشعر - ص ٤٧: ٥٠.

[٢] - المرجع السابق - ص ٥٤، ٥٥.

عجلات السيارات الطائشة والخارجة دائماً على القانون، والتي تحتمي بلوحة كُتب عليها (هيئة دبلوماسية)[١].

بعد إنهاء نزار العمل الدبلوماسي تفرغ للشعر وأسس دار نشر خاصة به باسم **(منشورات نزار قباني)** ومن هذا المنطلق أحدث هذا الشاعر والدبلوماسي المخضرم تغيراً كبيراً في الشعر العربي المختلفة أنواعه، فكانت بدايته بكتابة الشعر الرومانسي ثم غير أسلوبه ليتجه نحو الشعر السياسي.

استقر "**نزار**" في النهاية في مدينة لندن حيث قضى فيها السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته قبل رحيله عن عمر يناهز الخامسة والسبعين بسبب نوبة قلبية عام ١٩٩٨م، وتمّ دفنه في دمشق بعد وفاته بأربعة أيّام تنفيذاً لوصيته، وصف عدد من النقاد "**نزار قباني**" بأنه مدرسة شعرية، وظاهرة ثقافية تمثل حالة اجتماعية، وأثنوا عليه لتقريب الشعر من عامة الناس وذلك لبساطة أسلوبه ممّا جعل قصائده تنتشر بشكل كبير بين الناس، كما أثنوا على جرأته في اختيار المواضيع الشعرية، وإسهامه في نهضة الشعر الحديث، وقد لحّن أعماله وغناها مجموعة كبيرة من فنانين هذا العصر.

من دواوين نزار: "**أنت لي**"، "**يوميات امرأة لا مبالية**"، "**قصائد متوحشة**"، "**كتاب الحب**"، "**مئة رسالة حب**"، "**أشعار خارجة عن القانون**"، "**إلى بيروت الأنثى مع حبي**"، "**كل عام وأنت حبيبتي**"، "**أشهد أن لا امرأة إلا أنت**"، "**اليوميات السرية لبهية المصرية**"، "**هكذا أكتب تاريخ النساء**"، "**قاموس العاشقين**"، "**قصيدة بلقيس**"، "**الحب لا يقف على الضوء الأحمر**"، "**أشعار مجنونة**"، "**قصائد مغضوب عليها**"، "**سيبقى الحب سيدي**"، "**ثلاثية أطفال الحجارة**"، "**الأوراق السرية لعاشق قرمطي**"، "**السيرة الذاتية لسياف عربي**"،

[١] – المرجع السابق– ص ١٠٤: ١١٠

"تزوجتك أيتها الحرية"، "لا غالب إلا الحب"، "هل تسمعين صهيل أحزاني؟"، "هوامش على الهوامش"، "أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء"، "خمسون عاماً في مديح المساء"، "تنويعات نزارية على مقام العشق"، واخيراً "أبجدية الياسمين"[1].

القدس وحضوره في شعر نزار

تناول "**نزار**" قضية فلسطين منذ الاستيطان الصهيوني ١٩٤٨م بشكل طبيعي وغير مبالغ فيه، إذ أنه وقتذاك كان في فترة الشباب والمراهقة، وأغلبية قصائده كانت في حب المرأة ووصف جمالها ومفاتنها من جهة، ولم تكن نكبة فلسطين ١٩٤٨م مبرراً كافياً لجلد العرب وممارسة تلك الممارسات السادية لتوبيخهم وتعذيبهم من جهة أخرى، إلا أن نكبة فلسطين في ١٩٤٨م، تلاها هزيمة العدوان الثلاثي ١٩٥٦م، ثم جاءت النكسة ١٩٦٧م فالأمر أصبح شائكاً يدل على عدم استعداد الجيوش العربية للانتصار ولو لمرة واحدة، فهنا صادرت هزيمة حزيران منابع شعر الحب والحنين لدى "**نزار**"، وعليه أصبح الاتجاه السياسي المنبع الرئيس الذي يستقي "**نزار**" منه شعره، وذابت عاطفة الحب أمام ثورة الغضب الذي اجتاحه بسبب هزيمة النكسة، وحولته من شاعر يكتب شعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكين، فيقول: "**لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه هو الغضب، ولكن أين يبدأ حدود هذا الغضب وأين ينتهي، صعب علىّ كثيراً أن أرسم حدود غضبي، طالما أن هناك سنتيمتراً واحداً من أرضي تحتله إسرائيل وتذله وتقيم عليه مستعمراتها فإن غضبي بحر لا ساحل**

[1] – http://adabna.com/nizarkabani بتاريخ ١٥/ ٤/ ٢٠١٩م

له[١] " ولهذا جاءت قصيدته "**هوامش على دفتر النكسة**" ليعري بها حكومات العرب المتخاذلة والمتعاونة في ضياع كرامة العرب وعزتهم، فيقول فيها:

إذا خسرنا الحرب لا غرابة

لأننا ندخلها بكل ما يملك الشرقي من مواهب الخطابة.

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة لأننا ندخلها بمنطق الطبلة والربابة.**

السر في مأساتنا أن صراخنا أضخم من أصواتنا

وسيفنا أطول من قاماتنا. كلفنا ارتجالنا خمسين ألف خيمةٍ جديدة.**

لا تلعنوا السماء إذا تخلت عنكم لا تلعنوا الظروف.**

فالله يؤتي النصر من يشاء ** وليس حداداً لديكم يصنع السيوف.

يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح يوجعني أن أسمع النباح.**

ما دخل اليهود من حدودنا وإنما.. تسربوا كالنمل من عيوبنا.**

خمسة آلاف سنة ونحن في السرداب ..

ذقوننا طويلةٌ، نقودنا مجهولةٌ، عيوننا مرافئ للذباب.

فالناس يجهلونكم في خارج السرداب الناس يحسبونكم نوعاً من الذئاب.**

جلودنا ميتة الإحساس أرواحنا تشكو من الإفلاس..**

أيامنا تدور بين الزار والشطرنج والنعاس.

هل نحن "خير أمةٍ قد أخرجت للناس؟"[٢].

---

[١] – الزبيدي، فاضل محمد عبد الله– جذور الشعر السياسي عند نزار القباني– مجلة مركز دراسات الكوفة– ج١– ع١١– العراق– ٢٠٠٨– ص ١٦، ١٧. وايضاً: قباني، نزار– قصتي مع الشعر– ص ٢٥٨.

[٢] – قباني، نزار– القصائد السياسية– الهيئة المصرية العامة للكتاب– ص ٤٣: ٥٦

هنا يمكن القول أن المعاناة الحقيقية التي وصل إليها "**نزار**" نتيجة النكسة جعلته يقدم في كلماته السابقة أوصافاً قاسية تجاه العرب، وهو كذلك يعبر عن رفضه لحالة التشرذم والفرقة التي أصابت الأمة العربية، وبعد أن قدم "**نزار**" لحكام العرب أوصافاً بشعة عاد ليوخز ضمائرهم في قصيدته "**الحب والبترول**" بأنهم باعوا القدس وانصرفوا وراء ملاذهم ولهوهم ومصالحهم الشخصية، وما وصل إليه الإحساس العربي من فتور وبلادة تجاه القضية الفلسطينية، بل ويتسائل عن وجود الإنسان الذي يحس ويشعر بآلام وآهات شعب فلسطين الذي هو جزء لا يتجزأ عنا نحن العرب، فيقول:

فبعتَ القدسَ.. بعتَ الله ** بعتَ رمادَ أمواتك**

كأنَّ حرابَ إسرائيلَ ** لم تُجهضْ شقيقاتكْ**

ولم تهدمْ منازلنا ** ولم تحرقْ مصاحفنا**

ولا راياتُها ارتفعت على أشلاءِ راياتكْ ** كأنَّ جميعَ من صُلبوا..**

على الأشجارِ.. في يافا.. وفي حيفا.. وبئرَ السبعِ.. ليسوا من سُلالاتكْ

تغوصُ القدسُ في دمها ** وأنتَ صريعُ شهواتكْ**

تنامُ.. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتكْ

متى تفهمْ؟ ** متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتكْ؟[1]

ونتيجة لهزيمة حزيران تم احتلال الصهاينة الجزء الشرقي لمدينة القدس والمنطقة المحيطة بها، وشرعت إسرائيل بإقامة المستوطنات حول المدينة خاصة في الأراضي الواقعة ضمن حدود بلدية القدس العربية، الذي ما كان يسكنه سوى العرب، والمتصل حضارياً بمناطق ذات أغلبية فلسطينية حتى عام ١٩٦٧م، وذلك لعزل المدينة عن محيطها، وتكوين أغلبية يهودية فيما

[1] – قباني، نزار – روائع نزار قباني– موقع أوراق أدبية– ص ٣٧: ٣٩

بعد[١] لذلك تناول "**نزار**" مراراً الحديث في ثنايا قصائده عن موضوع القدس، وأهم ما كتب في هذا الشأن قصيدة بعنوان "**القدس**" عام ١٩٦٩م عبر فيها عن حزنه وألمه عن ضياع عظمة ومكانة المسجد الأقصى، لذلك يسترجع ملامحه الدينية من باب فاعتبروا يا أولى الأبصار، فيقول في المقطع الأول منها:

بَكَيتُ.. حَتَّى انتهتِ الدُّموعْ ** صَلَّيتُ .. حتى ذابَتِ الشُّموعْ

رَكَعتُ ..حتى مَلَّني الرُّكوعْ ** سَأَلْتُ عَن مُحَمَّدٍ .. فِيكِ، وعن يَسُوعْ

يا قُدسُ.. يا مدينةً تفوحُ أَنبياءْ ** يا أقصرَ الدروبِ بينَ الأرضِ والسماءْ

أظهر الشاعر في مطلع قصيدته هذا حزنه الكامن بين جنباته عن حالة بيت المقدس فالدموع جفت من كثرة البكاء على القدس الطاهر، ونور الحق انمحى في وجود الصهاينة اليهود، وشدة البكاء والإطالة في الركوع تدل على ما ألم بالشاعر من حزن وحسرة من احتلال اليهود أرض فلسطين بصفة عامة، والقدس بصفة خاصة حيث كانت أرض الأنبياء **(إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب ويوسف وداوود، وعيسى)** عليهم أفضل الصلاة والسلام وغيرهم من الرسل الذين وطأت أقدامهم الشريفة أرض القدس، إضافة إلى أنها أرض الإسراء والمعراج، أقصر الدروب وأقربها إلى الله تعالى، أي أن هذه الأرض مجمع الأنبياء وقبلتهم، لذلك يعتز الشاعر بهذا ويبحث عن أصحاب "**محمد**" و"**اليسوع**" عليهما السلام في بقاع الأرض بشكل عام، وبين العرب بشكل

---

[١]- أبو حلو، مسلم فايز- الصراع على المكان وتداعياته التنموية الحضرية في إقليم القدس: الأراضي الفلسطينية المحتلة- مجلة جامعة الشارقة- م١٢-ع١- فلسطين- ٢٠١٥- ص ١٨٠.

خاص، ليس لإحياء تعاليمهما ولكن لانعدام تطبيق هذه التعاليم التي لو طُبقت ما ضاعت القدس[1]، فيقول في المقطع الثاني:

يا قُدس.. يا منارةَ الشَّرائعْ ** يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ
حَزِينةٌ عيناكِ يا مَدِينةَ البتولْ ** يا واحة ظليلةً مرَّ بها الرسولْ
حزينةُ حجارةُ الشوارعْ ** حَزِينةٌ مآذنُ الجوامعْ
يا قُدسُ.. يا مدينةَ تلتفُّ السوادْ ** من يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامة؟
صبيحة الآحادْ.. من يحمل الألعاب للأولادْ؟ ** في ليلة الميلادْ**

هنا يصف الشاعر مدينة القدس بأنها مهد الشرائع الذي يبث النور في كل مكان، طاهراً نقياً أحرقته يد العدوان الغاشم، كما يصف القدس بأرض خضراء مر بها رسولنا الكريم خلال رحلة الإسراء والمعراج وهذه الأوصاف تدل على مكانة القدس في قلب الشاعر. وعلى قدر حبه لهذه الأرض ومقدساتها وجمالها أظهر حزنه الذي يتجرع مرارته في كل شيئ، فعكس حزنه على الجمادات هناك فحجارة الشوارع ومآذن الجوامع تتحسر على مدينة القدس الذي عم السواد في جل أنحائها، حتى الآثار المسيحية مثل كنيسة القيامة لم تجد من يقرع أجراسها صباح يوم الأحد عند ذهاب المسيحين هناك، ولم يجدوا من يفرح في ليلة الميلاد حاملين للأولاد ما يسليهم ويفرحهم، بعد القتل والتشرد والدمار بسبب جرائم العدوان الصهيوني هناك، لذلك يتوجه بعد ذلك إلى المسلمين يناديهم لنجدة القدس وأهلها، فيقول في المقطع الثالث:

---

[1]- حسين، عبد الكريم محمد- قصيدة نزار قباني (القدس): الرؤية والواقع- مجلة القدس- ٢٠٠٩- ص ٥٢٨.

يا قدسُ.. يامدينة الأحزانْ يا دَمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفانْ**

مَنْ يوقفُ العدوانْ؟ ** عليكِ، يا لؤلؤةَ الأديانْ

مَنْ يغسلُ الدِّمَاءَ عن حجارةِ الجدرانْ؟ من ينقذ الإنجيلْ؟ من ينقذُ القرآنْ؟**

من ينقذُ المسيح ممن قتلوا المسيح؟ من ينقذ الإنسان؟**

يبين الشاعر هنا أن القدس كلها حزينة حزناً شديداً جراء الأعمال الوحشية الصهيونية وعليه يتسائل من يستطيع إنقاذ لؤلؤة الأديان (القدس) بعدما هُدم بنيانها، ومن ينقذ المسلمين والمسيحين هناك، ومن يستطيع محو آثار دمائهم التي لطخت جدران القدس، أليس هو الإنسان الذي يقوى على مساندة أخيه الإنسان في القدس، ولكن للأسف انعدم وجود الإنسان، والشاعر هنا يدعو الإنسان المسلم عامة والعربي بصفة خاصة لنصرة بيت المقدس. ويقول في المقطع الأخير بعد أن أظهر قدسية القدس وما أصابها من دمار، ووقف حياله المسلم متفرجاً منددا، عاد يبث الأمل والتفاؤل في النفوس فيقول:

يا قدسُ .. يا حَبيبتي ** غَدَاً..غداً .. سَيُزهِرُ الليمونْ

وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والغُصونْ وتضحك العيون**

وَتَرجعُ الحمائمُ المُهاجِرَه ** إلى السُّقوفِ الطاهره

ويرجع الأطفال يلعبونْ ** ويَلتقي الآباءُ والبنونْ

على رُباكِ الزاهرهْ ** يابلدي .. يا بلد السلام والزيتون..

استطاع الشاعر أن يبث روح الأمل في الغد المشرق الذي يأتي ومعه ازدهار ثمرة الليمون وانتشار الخضرة والجمال الذي يبهج النفوس والعيون، ويعود الإنسان الفلسطيني الذي طُرد إلى دياره الطاهرة، ومعه يعود لعب الأطفال واجتماع الأسر الفلسطينية على أرضها الزاهرة التي عرفت بأرض السلام والزيتون.

نضال أطفال غزة وخزي العرب:

من الموضوعات البارزة التي تناولها **"نزار"** في بعض قصائده موضوع تعرية العرب وكشف الستار عن خطاياهم وممارستهم المبتذلة بشكل عام وموقفهم تجاه القضية الفلسطينية بشكل خاص، وفي نفس الوقت قدم صورة الطفل الفلسطيني في أبدع صوره، فكتب ديوان بعنوان **"ثلاثية أطفال الحجارة"**، يجسد فيها الانتفاضة الفلسطينية[١] أو كما أطلق عليها (انتفاضة

[١] – تفجرت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الثامن من شهر كانون الأول عام ١٩٨٧م، وذلك من خلال مجموعة من الشبان الفلسطينيين إثر حادث تعرضت له سيارتان من العمال العرب في قطاع غزة من سائق شاحنة يهودي مأمور بتنفيذ هذه المهمة، وقام الشباب الفلسطيني بمحاولة اسعاف أولية والتبرع بالدم إلاَّ أن ثلاثة منهم فارقوا الحياة وعلى أثرها قام الشباب الفلسطينيون بتشيع جثمان الشبان الثلاثة في مسيرة ضخمة. اشترك فيها كل فئات الشعب من الشباب والشيوخ والنساء والأطفال، الشباب يقودون المسيرات ويدعون لها، والأطفال يحملون الحجارة، والنساء يحملن أوعية الماء ويقفن صفوفًا لتعطيل وإعاقة جنود الاحتلال في أوقات المناورة، لدرجة أن الكثيرات منهن أجهضن بسبب الغازات والاعتداء بالضرب، والفتيات يهتفن ضد الجنود. اضافة إلى بعض الإضرابات وإغلاق محلات تجارية ومدارس ومظاهرات واغتيالات ضد الحصار والتفرقة العنصرية والاضطهاد والظلم والقهر والممارسات اللاإنسانية والاعتداءات على المقدسات وسوء الأحوال اللاقتصادية، وهد المنازل ونهب الموارد المائية لمزيد من التفصيل عن أسباب الانتفاضة وممارسات الصهيونية انظر: جبر، سرين سعدي مصطفى– الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين– جامعة النجاح الوطنية– نابلس، فلسطين– ٢٠٠٦م–ص٥٥، ٥٦. وانظر أيضاً: حبوش، اسلام سليمان– المقاومة الشعبية خلال الانتفاضة الأولى في قطاع غزة بين عامي(١٩٨٧–١٩٩٤)– الجامعة الإسلامية بغزة– فلسطين– ٢٠١٥م– ص ١٦: ٦٤.

الحجارة) عام ١٩٨٧م، وعرض في قصيدة بعنوان "**الغاضبون**"[١] انتفاضة أطفال غزة حيث نشبت أول شرارة الانتفاضة من هناك وسرعان ما انتشرت في مدن القطاع كافة، فيقول في المقطع الأول:

يا تلاميذَ غزَّةٍ علّمونا بعضَ ما عندكمْ ** فإنا نسينَا ...

علّمونا بأن نكونَ رجالاً ** فلدينا الرجالُ صاروا عجينا ..

علِّمونا كيفَ الحجارةُ تغدو ** بينَ أيدي الأطفالِ ماساً ثمينًا..

كيفَ تغدو درَّاجةُ الطفلِ لُغماً ** وشريطُ الحريرِ يغدو كمينًا

كيفَ مصّاصةُ الحليبِ ** إذا ما حاصروها تحوَّلتْ سكّينا...

هنا يصرخ "**نزار**" صرخة مدوية في نداءه على تلاميذ غزة الأقوياء يجلد بها الذات العربية لعدم اكتراثهم بالقضية الفلسطينية بأن يعدد مآثر صغار غزة الذين جعلت منهم الحرب الصهيونية رجالاً أشداء صمدوا أمام العدوان بأقل الإمكانيات التي لا تعد في حقيقة الأمر أسلحة، ولكنهم اتخذوها سلاحاً قوياً للدفاع عن أرضهم. ويستمر "**نزار**" في مخاطبة صغار غزة قائلاً:

يا تلاميذَ غزَّةٍ لا تُبَالوا بإذاعاتنا ولا تسمَعُونا ..**

إضربوا بكلِّ قواكمْ ** واحزموا أمركمْ ولا تسألونا ..

نحنُ أهلُ الحسابِ والجمعِ والطرحِ فخوضوا حروبكمْ واتركونا ..**

إنّنا الهاربونَ من خدمةِ الجيشِ ** فهاتوا حبالكمْ واشنقونا ...

نحنُ موتى لا يملكونَ ضريحاً ** ويتامى لا يملكونَ عيونا..

قد لزمنا جحورنا ** وطلبنا منكمُ أن تقاتلوا التنّينا..

قد صغرنا أمامكمْ ألفَ قرنٍ ** وكبرتُمْ خلالَ شهرٍ قرونا..

---

[١]- قباني، نزار- ثلاثية أطفال الحجارة- منشورات نزار قباني- ط١ – بيروت- ١٩٨٨م- ص ٢٦: ٤٠.

يستمر **"نزار"** في جلد الذات العربية التي تكتفي بإدانة الاحتلال وشجب الأفعال الوحشية عبر وسائل الإعلام، فهم يخافون على علاقاتهم ومصالحهم الشخصية فلا يستطيعون ضم فلسطين لهم ولن يستطيعوا التخلي عن علاقاتهم السيادية، ولذلك يحث تلاميذ غزة على المضي قدماً في حربهم ولا يبالون بما يسمعوه من باقي العرب فهم جبناء تخلوا عن واجبهم القومي والديني، لذلك وصفهم الشاعر بالموتى الذين لا يملكون أرضاً يعودون إليها، ويتامى عمي فقدوا الأرض والوطن أو بالأحرى فقدوا البصر والبصيرة، اختبأ كل منهم في مكانه وتركوا أهل فلسطين العزل يواجهون مصيرهم مع جميع الأسلحة الفتاكة التي يمتكلها العدوان الصهيوني، لذلك كله فتلاميذ غزة كبروا في نظر أهل البصيرة، وباقي العرب ما أصابهم إلا خزي على خزيهم، فلم يعد لهم قدوة ولا زعامة، لهذا يقول:

يا تلاميذَ غزَّةٍ ** لا تعودوا لكتاباتنا.. ولا تقرأونا
نحنُ آباؤكمْ فلا تشبهونا ** نحنُ أصنامكمْ فلا تعبدونا
نتعاطى القاتَ السياسيَّ والقمعَ ونبني مقابراً وسجونا**
حرِّرونا من عُقدةِ الخوفِ فينا واطردوا من رؤوسنا الأفْيونا**
علّمونا فنَّ التشبُّثِ بالأرضِ ولا تتركوا المسيحَ حزينا**

يخاطب الشاعر هنا تلاميذ غزة الذين تفوقوا على آبائهم وأجدادهم العرب في الشجاعة والقوة، كما يهزأ الشاعر من الاستعمار العقلي والفكري الذي أصاب زعماء العرب، فأصبح همهم الأكبر إرضاء أصحاب القوة وقمع كل الأصوات التي تنادي بعكس ذلك إما بالسجن أو الموت، كما يضرب بأهل غزة المثل في ارتباطهم بأرضهم وتضحيتهم بالنفس والمال من أجل تحريرها وتحرير المساجد والكنائس التي أصبحت خاوية من أهلها. بعد ذلك استكمل الشاعر خاطبه إلى تلاميذ غزة قائلاً :

يا أحبّاءنا الصغارَ سلاماً ** جعلَ اللهُ يومكمْ ياسمينا
من شقوقِ الأرضِ الخرابِ طلعتمْ ** وزرعتمْ جراحنا نسرينا
هذهِ ثورةُ الدفاترِ والحبرِ فكونوا على الشفاهِ لُحونا**
امطِرونا بطولةً، وشموخاً واغسلونا من قُبحنا اغسلونا**
لا تخافوا مُوسى ولا سحرَ موسى واستعدّوا لتقطفوا الزيتونَ**
إن هذا العصرَ اليهوديَّ وهمٌ ** سوف ينهارُ لو ملكنا اليقينا
يا مجانينَ غزَّةٍ ألفُ أهلاً بالمجانينِ ** إن هُم حرّرونا
إن عصرَ العقلِ السياسيّ ولّى من زمانٍ ** فعلمونا الجنونَا

يحيي الشاعر تلاميذ غزة الشجعان، ويتمنى أن تزدهر أيامهم وأحلامهم بعد أن دمرتها الصهاينة، ويدعوهم لمزيد من البطولات والأمجاد، وألا يسمحوا لمكر ودهاء العدو الصهيوني أن يخيفهم، فكل هذا الضجيج اليهودي يخمد إذا اتخذ الإيمان بالوحدة العربية واليقين موقعه في قلوب العرب ونفوسهم، وتكاتفوا واتحدوا وجعلوا هدفهم الأوحد استعادة الكرامة والقوة والمجد، وهذا لا يكون إلا بتحرير الأرض المقدسة من براثن الاستيطان، وهذه رسالة الشاعر التي يتمنى أن يتبناها جميع العرب.

ويواصل نزار ما بدأه من تعرية الأمة العربية وجلدها عن تخليها عن فلسطين أرضاً وشعباً، فيقول في قصيدة بعنوان: "**أطفال الحجارة**[1]":

بهروا الدنيا ** وما في يدهم إلا الحجارة
وأضاؤوا كالقناديل، وجاؤوا كالبشارة ** قاوموا.. وانفجروا.. واستشهدوا ..
وبقينا دبباً قطبيةً ** صفحت أجسادها ضد الحرارة..

[1]- قباني، نزار- ثلاثية أطفال الحجارة- ص ١٧: ٢٣.

يصف "**نزار**" هنا أهل فلسطين عامة وأطفالها بصفة خاصة أن سلاحهم ضد العدو الصهيوني كان وما زال الحجارة التي بإيدهم، لذلك يقول: "**نحن لسنا في الحقيقة أكثر من ملوك ورق، كلماتهم من ورق، وأحلامهم من ورق، وقصائدهم من ورق، أما الملوك الحقيقيون فهم الذين كتبوا بمشتقات الدم وحبر الحرية وجعلوا لغة الحجر لغة دولية تتكلمها كل شعوب العالم**[١]." فبهذا الحجر قاوموا واستشهدوا حيث أصابتهم متفجرات العدو التي أودت بحياتهم، وظل العرب دافنين أنفسهم تحت الجليد حتى لا يشعروا بصرخات القدس وأهله. وأفاض الشاعر ليصف العرب بأبشع الصفات، فيقول:

قاتلوا عنا إلى أن قتلوا وجلسنا في مقاهينا.. كبصاق المحارة**

واحدٌ يبحث منا عن تجارة واحدٌ.. يطلب ملياراً جديداً ..**

وزواجاً رابعاً ونهوداً صقلتهن الحضارة ..**

واحدٌ.. يبحث في لندن عن قصرٍ منيفٍ ** واحدٌ.. يعمل سمسار سلاح ..

واحدٌ.. يطلب في البارات ثاره واحدٌ.. بيحث عن عرشٍ وجيشٍ وإمارة ..**

آه.. يا جيل الخيانات.. ويا جيل العمولات

ويا جيل النفايات .. ويا جيل الدعارة ..

سوف يجتاحك مهما أبطأ التاريخ ** أطفال الحجاره..

هذه الأوصاف التي ألصقها "**نزار**" بالعرب وإن كانت في مجملها صحيح، ما هي إلا طريقة منه لتعرية العرب أمام أنفسهم لإيقاظهم وتنبيههم أن أرض فلسطين سُلبت، وشعبها الأعزل يقف بمفرده أمام العدو الصهيوني الذي يعمل على سحقه وإبادته بكل ما أوتي من قوة، وفي النهاية يشدو

[١] – المرجع السابق– ص ١٢.

ببطولة ومقاومة أطفال الحجارة الذين يوماً ما سوف ينتصرون على عدوهم الغاشم مهما طال الزمان، ورغم تقصير باقي العرب في الدفاع عن قضيتهم. ويأتي "**نزار**" بحسه الوطني يخاطب الثوار **في القدسِ، والخليلِ، وبيسانَ، والأغوار وفي بيتِ لحمٍ**، ويحثهم على المقاومة والتحدي، ولا يركنون إلى اتفاقيات ومعاهدات سلام وغيره، فأرض فلسطين انتهكت بالقوة، ويجب عليهم المقاومة والنضال والجهاد والتضحية بالمال والأنفس من أجل استرداد أرضهم المنهوبة، فيقول في قصيدته "**طريق واحد**":

يا أيّها الرجال ** **أريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجال**

أريدُ.. أن أنبتَ في ترابها ** **زيتونةً، أو حقلَ برتقال..أو زهرةً شذيّه..**

قولوا.. لمن يسألُ عن قضيّتي ** **بارودتي.. صارت هي القضيّه..**

أصبحَ عندي الآنَ بندقيّه ** **أصبحتُ في قائمةِ الثوّار**

أفترشُ الأشواكَ والغبار ** **وألبسُ المنيّه**

يا أيّها الثوار.. في القدسِ، في الخليلِ،

في بيسانَ، في الأغوار.. في بيتِ لحمٍ،

حيثُ كنتم أيّها الأحرار ** **تقدموا.. تقدموا..**

فقصةُ السلام مسرحيّه ** **والعدلُ مسرحيّه..**

إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ ** **يمرُّ من فوهةِ بندقيّه..**[١]

وبعد أن أدان "**نزار**" العرب وحكامهم، وأشاد بأهل غزة وبطولاتهم جاء بقصيدته "**منشورات فدائية على جدران إسرائيل**[٢]" يتوعد فيها العدو الصهيوني ويخبرهم بأن العربي لابد أن يعود ذات يوم يسترجع فيه كل ما

---

[١]- قباني، نزار- روائع نزار قباني- موقع أوراق أدبية- ص ٦٨: ٧٠

[٢] - قباني، نزار- القصائد السياسية- ص ٩٥: ١١٤

أخذ منه بالقوة، وأن حريق المسجد الأقصى وإضرام النار فيه عام ١٩٦٩م[١]، ما هي إلا قناديل تنير الطريق أمام أصحاب الضمائر اليقظة من العرب حتى يعود الحق إلى أهله، فيقول:

المسجدُ الأقصى شهيدٌ جديدْ ** نُضيفهُ إلى الحساب العتيقْ

وليستِ النارُ، وليسَ الحريقْ ** سوى قناديلَ تُضيْ الطريقْ

من وَرَق المصحفِ، نأتيكُمْ ** من السُطُور والآياتْ

لن تُفْلتوا من يدنا ** فنحنُ مبثوثونَ في الريحِ

وفي الماءِ وفي النباتْ ونحنُ معجونونَ بالألوانِ والأصواتْ**

لن تُفْلتوا ** لن تُفْلتوا..

فكلُّ بيتٍ فيه بندقيةٌ ** من ضفَّةِ النيل إلى الفُراتْ

لنْ تستريحوا مَعَنا ** كلُّ قتيلٍ عندنا يموتُ آلافاً من المرَّاتْ**

---

[١]- **حريق المسجد الأقصى:** قام "مايكل دنيس روهان" استرالي الجنسية في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م بإشعال النيران في المسجد مما أسفر عن عن حرق منبر صلاح الدين بأكمله، والجناح الشرقي للمصلى الواقع في الجهة الجنوبية للمسجد، وأسفر هذا الحريق عن احتراق ١٥٠٠ متر مربع أي ثلث مساحة المسجد الأقصى تقريباً، وفي نفس اليوم قطع الإسرائيليون في بلدية القدس الماء عن الحرم الشريف حتى يصعب على الفلسطينين إطفاء النار، كما أن سيارات الإطفاء الإسرائيلية جاءت بعد أن أخمدت النيران، ولم تفعل شيئاً. ولم تعد هذه الجريمة الوحيدة بحق المسجد الأقصى، فما زالت الجريمة الإسرائيلية مستمرة بتقسيماتها وأبعادها، بدءًا من حفر الأنفاق أسفل المسجد ومحيطه، والبناء الاستيطاني حوله، والاقتحامات الإسرائيلية الممنهجة والمتصاعدة، ومحاولات تقسيمه زمانًا ومكانًا. انظر: القدومي، عبسى- المسجد الأقصى: الحقيقة والتاريخ- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية-الإصدار الثامن عشر- ط٣- ٢٠١٠م- ص ٨٤ وما بعدها.

إنتبهوا .. ! إنتبهوا .. !

أعمدةُ النور لها أظافر ** وللشبابيكِ عيونٌ عشرْ

والموتُ في انتظاركمْ ** في كلِّ وجهٍ عابرٍ ** أو لَفْتةٍ ** أو خصْرْ

الموتُ مخبوءٌ لكمْ ** في مِشْط كلِّ امرأةٍ ** وخُصْلةٍ من شَعرْ

يا آلَ إسرائيلَ ** لا يأخذْكُمُ الغرورْ

عقاربُ الساعات إنْ توقّفتْ ** لا بُدَّ أن تدورْ

إنَّ اغتصابَ الأرض لا يخيفُنا ** فالريشُ قد يسقُطُ عن أجنحة النسورْ

والعَطَشُ الطويلُ لا يخيفُنا ** فالماءُ يبقى دائماً في باطن الصخورْ

هزمتُمُ الجيوشَ.. إلاّ أنَّكمْ ** لم تهزموا الشعورْ

قطعتُمُ الأشجارَ من رؤوسها ** وظلَّتِ الجذور

هنا أوضح "**نزار**" لإسرائيل أن العرب قادرون على استرجاع مجدهم رغم كل المأسي والمجازر التي تقع على أرض فلسطين، فقط يجب عليهم توحيد الصف العربي الإسلامي ضد الاستيطان الإسرائيلي ومزاعمه بشأن القدس. وبعد ذلك انطلق الشاعر ليوضح حقيقة العدو الإسرائيلي التي بُنيت على اللصوصية والسرقة، حيث سرقوا أرض فلسطين على مرأى ومسمع العالم، بل ورحب الجميع بهذا الفعل المشين، فيقول لهم:

لقد سرقتُمْ وطناً ** فصفَّقَ العالمُ للمُغامَرَهْ..

صادرتمُ الألوفَ من بيوتنا ** وبعتُمُ الألوفَ من أطفالنا

فصفَّق العالمُ للسماسرَهْ ** سرقتُم الزيتَ من الكنائسِ ..

سرقتُمُ المسيح من منزله في الناصرَهْ ** فصفّق العالمُ للمغامَرَهْ ..

وتنصبُونَ مأتماً ** إذا خَطَفنا طائرَهْ ...

ما بيننا .. وبينكُمْ ** لا ينتهي بعامْ ..

لا ينتهي بخمسةٍ ** أو عشْرةٍ ** ولا بألفِ عامْ ..

طويلةٌ معاركُ التحرير.. كالصيامْ

ونحنُ باقونَ على صدروكمْ ** كالنَقْش في الرخامْ ...

باقونَ في ذاكرة الشمسِ ** وفي دفاتر الأيَّامْ

باقون في شَيْطنة الأولاد في خَرْبشة الأقلامْ**

مَوْعدُنا حين يجيء المغيبْ ** مَوْعدُنا القادمُ في تل أبيبْ

"نَصْرٌ من اللهِ .. وَفَتْحٌ قريبْ."

يعود الشاعر ليؤكد على إسرائيل وربما يتمنى أن الشعب العربي باق يتحين اللحظة المناسبة لكي يقضي على اللب الصهيوني ويخلص أرض فلسطين من هذه الغمامة السوداء التي خيمت على أرض إسلامية عربية.

في النهاية فإن صرخات نزار التي وصلت إلى حد الهجوم وجلد الذات العربية عن طريق الشعر ما هي إلا تنفيس إنسان لا يصرخ إلا حين يكون مساحة الجرح أكبر من مساحة الطعنة، وكمية الدموع أكبر من مساحة عينيه[1]. وعلى الرغم من أسلوب الذم والتهكم والسخرية في شعره إلا أن مفرداته الشعرية جاءت سلسلة واضحة بعيدة عن التكلف والنفاق، وإن دل ذلك على شيئ فيدل على انتماء الشاعر العميق للواقع العربي الفلسطيني المرير.

[1] – قباني، نزار – قصتي مع الشعر – ص ٢٧٩.

المبحث الثاني

مأساة فلسطين وحضورها

في شعر "فيض أحمد فيض"

التعريف بالشاعر:

يعد الشاعر "**فيض أحمد فيض**" من أعظم شعراء اللغة الأردية في باكستان، ولد عام ١٩١١ بقرية "**كالاقادر**" في مدينة سيالكوت التابعة لإقليم البنجاب الباكستاني، حفظ في عام ١٩١٥م جزئين من القرآن الكريم، وتلقى تعليمه الأولى كعادة أهل زمانه فدرس اللغة والفارسية والعربية على يد "**إبراهيم سيالكوتي**"، وأتقن اللغة الأردية والفارسية والعربية[١].

حصل "**فيض**" على درجة الماجستير في اللغة العربية ثم ماجستير في اللغة الانجليزية بين عامي ١٩٣١- ١٩٣٣م من الكلية الحكومية بلاهور، بعد ذلك عين عام ١٩٣٥م محاضراً للأدب الإنجليزي في كلية الدراسات الإنسانية الإنجليزية في مدينة امرتسر. كما ارتبط "**فيض**" بالصحافة، وأنهى خدماته الإدارية لصحف ومجلات عديدة، حيث نشر بداية مقالاته في صحف عدة، ثم أصبح مسئولاً عام ١٩٣٨م عن إصدار مجلة شهرية باسم "**ادب لطيف**"، ومحرراً بجريدة "**باكستان تايمز**" الصادرة باللغة الإنجليزية، وجريدة "**امروز**"، "**نوائے وقت**" "**ہفت روزہ**" "**ليل ونهار**" حتى عام ١٩٥٨م[٢].

---

[١]- سنديلوي، وصي احمد- انقلابي شاعر :فيض احمد فيض- بار١ - نسيم بكڈپو- لكهنو - ١٩٧٧-ص ٨. وانظر: نقوي، نور الحسن- تاريخ ادب اردو- ايجوكيشنل بك ہاوس- عليگڑھ- ١٩٩٧- ص ٢١٤.

[٢]- سنديلوي، وصي احمد- انقلابي شاعر: فيض احمد فيض- ص ١٠٠.

بدأ "**فيض**" قرض الشعر عام ١٩٢٨م حيث ألقى شعره لأول مرة في مشاعرة برعاية جمعية "اخوان الصفا"، وكتب أول نظم له عام ١٩٢٩ م بعنوان "**میرے معصوم قاتل: قاتلي البرئ**" ونشره في مجلة "**راوي**" بالكلية الحكومية بلاهور[١].

واتجه "**فيض**" في بداية مشواره الشعري إلى قرض الشعر الرومانسي وتضمن أول ديواناً له بعنوان "**نقش فريادى: أثر الاستغاثة**" هذه الأشعار الرومانسية، وبعد فترة فقد موضوع العشق جاذبيته نظراً لمتطلبات الحياة وظهور مستجدات سياسية واجتماعية جعلت "**فيض**" يترك قرض الشعر الرومانسي، وعليه آثر الصمت لفترة من الوقت[٢].

وبعد فترة من الجمود والصمت الشعري لدى "**فيض**"، توغل في العالم الواقعي والأحداث المريرة التي جعلت الطبقة الكادحة تحلم بقلب نظام الرأسمالية، وعليه اشترك "**فيض**" في الحركة التقدمية التي أصبحت دافعاً ومحركاً رئيساً لقريحته الشعرية من جديد، ومن هذا الوقت صارت قضايا العمال والكادحين وهمومهم موضوعاً خصباً تتناوله أشعاره، ولكن الحركة التقدمية كانت تطالب بالشعر الخطابي المباشر، وبناءً عليه قرض "**فيض**" أشعاراً تزكز على إظهار المضمون، فكتب منظومات مثل "**سیاسی لیڈر کے نام: إلى الزعماء السياسين**"، و"**ہم جو تاریک راہوں میں مارے گئے: نحن الذين قتلنا في الطرقات المظلمة**" و "**ایرانی طلبا کے نام: إلى الطلاب**

---

[١]- علي، مرغوب(مرتب)- فيض احمد فيض: أحوال وأفكار- تخليق كار پبلشرز- نئي دهلي- ٢٠١٢- ص ٥٢١، ٥٢٢.

[٢]- نقوي، نور الحسن- تاريخ ادب اردو- ٢١٤. للمزيد انظر: حسين، اشفاق- فيض: ايک جائزه- پاكستان اسٹڈی سنتر- ٢٠١١- ص ٥٥: ٥٨

الإيرانين" ولكنه استطاع بمقدرته الفنية أن يمزج بين الرومانسية والشعر الذي يتناسب مع متطلبات الحركة التقدمية، فجاءت غزلياته مثل "**شيشوں کا مسیحا: مخلص البلورات**"، و"**رقیب سے: إلى المنافس** " و"**مرے ہمدم مرے دوست: صديقي وأنيسي**" في ظاهرها مثالاً للرومانسية والذوق الجمالي، ولكن في باطنها تضمر أحاسيس لاذعة ومرّة، ولجأ "**فيض**" بعد ذلك إلى الرمز والإشارات التي أكسبت شعره مذاقه الخاص بعيداُ عن القيود الجامدة للحركة التقدمية مثل: "**ہم لوگ: نحن الناس**"، و"**صبح آزادی: فجر الحرية**" و "**تنہائی: الوحدة**"، وغيرها، وبهذا استطاع "**فيض**" أن يقدم إبداعات شعرية خالدة متنوعة[١].

أنهي "**فيض**" خدماته التعليمية عام ١٩٤١م والتحق بقسم العلاقات العامة في خدمة الجيش الهندي البريطاني، لذلك انتقل من لاهور إلى دهلي وظل بالجيش حتى قدم استقالته عام ١٩٤٧م برتبة عقيد وغادر دهلي متجهاً إلى لاهور. وفي عام ١٩٤٨م تم القبض على "**فيض**" بسبب نشره أخباراً ضد الحكومات المحلية.

وفي عام ١٩٥٠م اشترك "**فيض**" في الحركات التحريرية للشعوب الإيرانية والفلسطينية والأفريقية، وفي عام ١٩٥١م اعتقله رئيس وزراء باكستان "**لياقت على خان**" بتهمة قلب نظام الحكم، وأثناء اعتقاله كتب منظومته الشهيرة "**كنج زندان میں**"عام ١٩٥٣م، وأفرج عنه عام ١٩٥٥م بعد اعتقال دام أربع سنوات مع الأشغال الشاقة، ثم اعتقل بعد ذلك في عام ١٩٥٨ في فترة الجنرل "**أيوب خان**"، وأطلق صراحه ١٩٥٩م، وبعد الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال "**ضياء الحق**" رئيس الوزراء الباكستاني عام ١٩٧٧م عاش

[١]– نقوي، نور الحسن– تاريخ ادب اردو– ص ٢١٤: ٢١٧

"**فيض**" في منفاه الشخصي في بيروت وحتى عودته إلى باكستان عام ١٩٨٢م. وقد وافته المنية عام ١٩٨٤م العشرين من نوفمبر يوم الثلاثاء ظهراً بمدينة لاهور[١].

كتب "**فيض**" عدداً من الأعمال الشعرية والنثرية التي خلدت اسمه بين أدباء الأردية، فكان اول ديوان له صدر في عام ١٩٤١ بعنوان "**نقش فريادى**"، ثم نشر عام ١٩٥٠م ديوانه الثاني بعنوان "**دست صبا: يد النسيم**"، بعدها جاء ديوانه الثالث باسم "**زندان نامہ: حبسيات**" ونشر عام ١٩٦٣م اول مجموعة مقالات نقدية باسم "**ميزان**" وطبع ديوانه الشعري الرابع عام ١٩٦٥م باسم "**دست تہہ سنگ: يد خالية من الحجارة**"، وفي عام ١٩٧١م نشر ديوانه الخامس "**سر وادي سينا: فوق جبل سيناء**" وفي عام ١٩٧٢م كتب مجموعة مكاتيب باسم "**صليبيں ميرے دريچے ميں: صلبان في نافذتي**"، ١٩٧٣م نشر ديوانه السادس تحت عنوان "**متاع لوح وقلم: متاع اللوح والقلم**"، ونشر عام ١٩٧٤م رحلة بعنوان "**سفرنامہ كيوبا: رحلة إلى كوبا**"، وكتب في عام ١٩٧٧ كتاباً عن الدكتور "**أيوب مرزا**" تحت عنوان "**ہم كہ ٹھہرے اجنبى: نحن الذين قيل عنا غرباء**" وطبع في لاهور، وفي عام ١٩٧٨م نشر "**شام شہر ياراں: مساء مدينة الأصدقاء**"، كما نشر في عام ١٩٨٠ "**ميرے دل ميرے مسافر: قلبي أيها المسافر**"، وفي عام ١٩٨٨م تم نشر كتاب بعنوان "**دامن يوسف: حضن يوسف**" وهذا الكتاب يحتوي على خطابات فيض الذي كان يكتبها إلى صديقه المقرب "**سر فراز اقبال**"[٢]

---

[١]- علي، مرغوب(مرتب)- فيض احمد فبض: أحوال وأفكار- ص ٥٢٣ وما بعدها.

[٢] - علي، مرغوب(مرتب)- فيض احمد فبض: أحوال وأفكار- ص ٥٢٣: ٥٢٦.

نال "**فيض**" عدداً من المناصب والجوائز الشعرية، ورُشِحَ لجائزة نوبل، وتقلد عام ١٩٥٩م مشرفاً عاماً للمركز القومي للفنون بمدينة "**إسلام آباد**" وفي عام ١٩٦٢م كان أول شاعر آسيوي تمنحه الحكومة الروسية جائزة "**لينين للسلام**" نظراً لإسهاماته وخدماته الأدبية، وعين عام ١٩٦٤م عميداً لكلية "**عبد الله هارون**" بمدينة كراتشي، ولكنه سافر في رحلة طويلة في نفس العام إلى إنجلترا، وروسيا ولبنان ومصر[١]. كما رافق "**فيض**" عام ١٩٥٦م رئيس وزراء باكستان "**حسين شهيد سهروردى**" في رحلة إلى الصين، وشارك في هذه الرحلة حوالي ستة عشر من رؤساء الصحف الإخبارية، وكان "**فيض**" هو رئيس هذا الوفد[٢]. وفي عام ١٩٥٧ ترجم "**وي جي كيرتن**" منتخبات شعرية للشاعر "**فيض**" إلى اللغة الإنجليزية بعنوان " **Poems by Faiz: أشعار فيض**"، وكان هذا هو الكتاب الأول الخاص بـ "**فيض**" باللغة الإنجليزية. واختير عام ١٩٧٢م ليتقلد منصب رئيس الأكاديمية الأدبية والقومية بباكستان، ومنح عام ١٩٧٦م الجائزة الأدبية لمجلة "**اللوتس**"[٣].

---

[١]- المرجع السابق- ٥٢٣، ٥٢٤.

[٢] - حسين، اشفاق- فيض احمد فيض: شخصيت اور فن- كراچى- ١٩٧٣- ص٣٦.

[٣]- علي، مرغوب(مرتب)- فيض احمد فبض: أحوال وأفكار- ص ٥٢٤.

حضور مأساة فلسطين في شعر فيض

لم يكن فكر "**فيض**" منصباً على تحرير الهند فقط بل شمل قضايا إنسانية وسياسة لبلدان إسلامية عربية وغير عربية، ومكنته معرفته الجيدة باللغة والأدب العربي من التواصل مع العرب في بيروت والشام والعراق ومصر والجزائر ولم يشعر بالغربة مع هؤلاء، وأظهر تعلقه هذا في شعره خاصة بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ حيث كتب منظومة بعنوان: "**سر وادي سينا**" وأطلق هذا العنوان على ديوانه الخامس، وربما تأثر فيض بالشاعر العربي "**نزار قباني**" في قصيدته "**هوامش على دفتر النكسة**" حيث صودرت المجلة التي نشرتها لما أحدثته القصيدة من ضجة عارمة في الأوساط العربية بصفة خاصة، وأطلق على الأدب المكتوب في هذا الشأن "**بالأدب الحزيراني**" نسبة إلى شهر يوليو "**حزيران**"، ولذلك حينما كتب "**فيض**" منظومته "**سر وادي سينا: فوق وادي سيناء**" كان يتمنى أن تنضم إلى الأدب الحزيراني[١]، الذي يقول فيها ما ترجمته:

بعد الحرب العربية الإسرائيلية، بعد أن أومض البرق فوق وادي سيناء،
وبعد أن أومضت شعلة وجه الحقيقة بلونها،
فأصبحت رسالة الموت دعوة لرؤية الحقيقة[٢]

---

[١] – ماہلی، شاہد– فیض احمد فیض: عکس اور جہتیں– معیار پبلی کیشنز– دہلی– ٢٠١١– ص ٣٨٤، ٣٨٥۔

[٢] **- سر وادی سینا..**

پھر برق فروزاں ہے سر وادی سینا
پھر رنگ پہ ہے شعلہ رخسار حقیقت
پیغام اجل، دعوت دیدار حقیقت– انظر: فیض، فیض احمد– انتخاب فیض(سر وادي سينا)– حصۂ دوئم– ص ٣٦

أيا أهل البصيرة، الآن هذا هو وقت الرؤية ألديكم طاقة لهذا،
إن قاتل الروح قد تمثل في شكل معالج آلام الغم،
وسيطرت صحراء العدم على جنة ارم، والكبرياء جنون، ألديكم همة أم لا،
ثم أومض البرق فوق وادي سيناء،
أيا أهل البصيرة، طهروا قلوبكم من جديد،
فلربما نزل عهد جديد على هذا اللوح ما بين أنا وأنت
فقد أصبح تقليد الظلم مما اعتاد عليه خواص الأرض،
وأصبح تأييد الظلم مصلحة مفتي الدين
والآن ينبغي أن نغير من اقرار الطاعة
الذي استمر قرون، فقد ينزل حكم بالإنكار[١]

هنا يوجه "**فيض**" رسالته إلى المسلمين عامة، وإلى الحكام المسلمين بشكل خاص بأن ينهضوا فالحقيقة بدت واضحة لا غبار عليها، فانفضوا أنتم هذا الغبار عن أعينكم لتدركوا أن العدو الإسرائيلي أمامكم قد أخذ منكم موقعاً وتسبب في إيلامكم، ولابد من مواجهته، فهل أنتم مستعدون أيها المسلمين للتصدي لهذا العدو. وهنا يريد الشاعر أن يستنفر همم الحكام

---

[١] - **اے دیدۂ بینا.. اب وقت ہے دیدار کا دم ہے کہ نہیں ہے**
اب قاتل جاں چارہ گر کلفت غم ہے.. گلزار ارم پر تو صحرائے عدم ہے
پندار جنوں.. حوصلہ راہ عدم ہے کہ نہیں ہے
پھر برق فروزاں ہے سر وادی سینا
اے دیدہ بینا.. پھر دل کو مصفا کرو اس لوح پہ شاید
مابین من وتو نیا پیماں کوئی اترے
اب رسم ستم حکمت خاصان زمیں ہے.. تائید ستم مصلحت مفتی دیں ہے
اب صدیوں کے اقرار اطاعت کو بدلنے.. لازم ہے کہ ان کار کا فرماں کوئی اترے
انظر: فيض، فيض احمد– انتخاب فيض(سر وادي سينا)– حصۂ دوئم– ص ٣٦

المسلمين للدفاع عن أرض فلسطين، ويبتعدوا عن أهوائهم ومصالحهم الشخصية التي تجعلهم يصفقون للظالم ويطأطئون له رؤوسهم، ويحذرهم في نفس الوقت من التخاذل والتباطؤ في نصرة الحق.

كما تقرب "**فيض**" بشكل عملي من منظمة التحرير الفلسطينة، وشعر عن قرب بالمآساة الفلسطينية، حيث حضر "**معين البسيسو**" الشاعر المعروف والمستشار الثقافي لـ "**ياسر عرفات**" اجتماع مجلة "**اللوتس**"[١] المنعقد في أنجولا بأفريقيا من أجل "**فيض**" الذي كان على معرفة قديمة به، وقدم له دعوة رسمية من قبل رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، وزعيم حركة فتح "**ياسر عرفات**"، وبناءً عليه قبل "**فيض**" الدعوة والتقى بالرئيس "**ياسر عرفات**" الذي جعله عام ١٩٧٨م محرراً في مجلة "**اللوتس**" الذي انتقل مقرها إلى بيروت. وهناك كتب ديوانه "**مرے دل مرے مسافر: قلبي أيها المسافر**" وكتب في مقدمته "**إهداء إلى ياسر عرفات مع الاحترامات**"، إضافة إلى عدد من المنظومات خاطب فيها أهل بيروت وفلسطين[٢]، ولم

---

[١] – مجلة اللوتس: أُسسها اتحاد كُتّاب آسيا وأفريقيا سنة ١٩٥٨، وكان مقرها في بادئ الأمر في سيرلانكا، ثم انتقل المقر إلى القاهرة مع انتخاب يوسف السباعي أمينًا عامًا للاتحاد سنة ١٩٦٢، وبدأ إصدار مجلة اللوتس التي كانت تُنشر فيها القصص القصيرة والشعر ومراجعات الكتب والمقالات الأدبية. وبعدها انتقل مقر اتحاد كُتاب آسيا وأفريقيا عقب اغتيال أمينه يوسف السباعي إلى بيروت، ثم إلى تونس، ثم عاد ثانية إلى القاهرة، وصار لطفي الخولي أمينًا عامًا للاتحاد حتى وفاته، التي أعقبها تفكك الاتحاد.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%B2%D8%A9_%D9%84%D9%88%D8%AA%D8%B3_%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8 بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١٥

[٢] – شفيع، محمد افتخار – اردو ادب اور آزادي فلسطين – اردو بازار – كراچى – ٢٠١١

يكن هذا الحب والتقدير من قبل "**فيض**" فقط لأرض فلسطين وأهلها، بل كان الشعور متبادلاً حيث ألقى رئيس السلطة الفلسطينية "**ياسر عرفات**" بعد وفاة "**فيض**" خطبة في حقه للإشادة والاعتراف بجهوده تجاه القضية الفلسطينية الذي تعرف عليها من قرب أثناء إقامته في بيروت[١].

مجاهدي فلسطين

التقى فيض أثناء إقامته في بيروت ببعض زعماء حركة التحرير الفلسطينية الذين نفوا بعيداً عن فلسطين جراء الاستيطان الصهيوني وما تبعه من ظلم وقهر وتشريد لهؤلاء المجاهدين وغيرهم من الشعب الفلسطيني[٢]، وبناءً على هذا كتب "**فيض**" قصيدة لمجاهدي فلسطين، بعنوان "**إلى الشهداء الفلسطينين الذين استشهدوا في الغربة: فلسطيني شهدا جو پرديس ميں كام آئے**" فيقول:

حيثما توجهت يا أرض الوطن، حملت في قلبي آلام حرقة إذلالك
حملت في قلبي ضوء مصابيح عظمتك (كرامتك)، ترافقني ذكرياتك ومحبتك
ترافقني روائح براعمك (أزهار برتقالك)، ترافقني صحبة الأصدقاء في كل مكان[٣]

---

[١]- ماہلی، شاہد- فیض احمد فیض: عکس اور جہتیں- ص ٣٨٦.

[٢]- یاسمین، فوزیہ- اردو نظموں میں سیاسی رجحانات- ٢٠٠٥ء- دہلی- ص ١٥٩۔

[٣] - **میں جہاں پر بھي گيا ارض وطن**
تيري تذليل كے داغوں كى جل دل ميں لئے
تري حرمت كے چراغوں كى لگن دل ميں لئے
تيرى الفت، تري يادوں كى كسک ساتھ گئى
تيرے نارنج شگوفوں كى مہک ساتھ گئى
سارے ان ديكھے رفيقوں كا جلو ساتھ رہا انظر: فيض، فيض احمد- مرے دل مرے مسافر- ص ٦١، ٦٢

وكم من الأيدي احتضنتهم يدي،
بعيداً في طرقات الغربة القاسية بلا صحبة
في دروب مجهولة لمدينة غريبة
وعلى كل أرض رفرف عليها علم دمي المباح،
رفرف هناك علم أرض فلسطين
فلئن دمر أعداؤك فلسطيناً واحداً، فجروحي عمرت أكثر من فلسطين
بيروت ١٩٨٠[١]

هذه الكلمات وصف بها "**فيض**" حال الفلسطيني المشرد والمغترب قهراً وجبراً من حيث اشتياقة لكل ما وجد على أرض فلسطين من تراب وصحبة جميلة وذكريات مأساوية وروائح عطرة لأشجارها، وافتقار وافتقاد الأمان في غيرها. ولعل لجوء "**فيض**" إلى الحديث عن أرض الشتات وحياة اللجوء بكل ما تحمله من مرارة وقسوة وحرمان من تراب الوطن ليؤكد بذلك على حق العودة لهؤلاء المشردين إلى أرضهم الفلسطينية من ناحية، وأن التذكير بحياة اللجوء في المخيمات والموت بعيداً عن الوطن تؤجج روح المقاومة في نفوس الفلسطينين والإصرار على حق العودة من ناحية أخرى.

---

[١] – **کتنے ہاتھوں سے ہم آغوش مرا ہاتھ رہا**
دور پردیس کی بے مہر گزرگاہوں میں
اجنبي شہر کی بے نام ونشاں راہوں میں
جس زمین پر بھي کھلا میرے لہو کا پرچم
لہلہاتا ہے وہاں ارض فلسطیں کا علم
تیرے اعدا نے کیا ایک فلسطیں برباد
میرے زخموں نے کئے کتنے فلسطیں آباد
انظر: فیض، فیض احمد– مرے دل مرے مسافر– ص ٦١، ٦٢.

وفي النهاية يوجه "**فيض**" رسالة أمل لمجاهدي فلسطين المشردين ملقياً وراء ظهره كل أشكال الضعف والعجز لرفع علم فلسطين المخضب بدماء الشهداء مقاوماً كل أنواع العذاب الذي تجرعه هذا الشعب من العدو الغاشم، وهو في هذا صاحب رسالة، يحث بها المظلومين على مجابهة الظالم، وينير أمامهم طريق النصر في أحلك الظروف.

وفي السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م، قامت القوات الإسرائيلية بالهجوم السافر على مخيمات الفلسطينين في لبنان حيث مجزرة "صبرا وشاتيلا" الذي قام بها الجيش الإسرائيلي برفقة المجموعات الانعزالية اللبنانية عملاء إسرائيل بإطباق الحصار على لاجئي فلسطين في مخيمي صبرا وشاتيلا، وأخذوا يقتلون المدنيين بلا هوادة (أطفال ونساء وشباب وشيوخ)، إضافة إلى اغتصاب النساء قبل قتلهن، وبقر بطون الحوامل منهن، وهم بذلك نشروا الذعر بين أفراد المخيم وتركوا ذكرى مأساوية تئن دوماً في نفوس الناجين من هذه المذبحة التي أحكمت السلطات الإسرائيلية إغلاق كافة مداخل المخيم، فلا يسمح للصحفيين ووكالات الأنباء بالدخول إلا بعد انتهاء المجزرة ليجدوا جثثاً مذبوحة بلا رؤوس، وغيرها بلا أعين وأخرى مهشمة، يزيد عددهم عن الثلاثة آلاف من الفلسطينين اللاجئين وأبناء الشعب اللبناني، وفي النهاية أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة في السادس عشر من ديسمبر ١٩٨٢م هذه المجزرة ووصفتها بالإبادة الجماعية[١]. وبناءً على ما حدث كتب "**فيض**" منظومة بالغة الأثر حيث قال:

---

[١] - http://www.almanar.com.lb/2615853 ١٦/ ٥/٢٠١٩. وانظر أيضاً: برادة، ليلى شهيد- مجازر صبرا وشاتيلا: شهادات- مجلة الدراسات الفلسطينية- م ١٣- ع٥٢- ٢٠٠٢- ص١٢٨: ١٥٣.

لقد طاف العشق بمجرميه، وحبال المشانق ملفوفة حول رقابهم
ظل المغنون يغنون كل يوم، وترصف في أقدامهم أغلالها
وتعلو أصوات الراقصين، أما نحن فلم نكن في هذا الصف ولا في ذاك
ظللنا نقف في الطريق نترقبهم، نغبطهم، ونزرف الدمع صامتين
التفتنا ونظرنا فوجدنا ألوان الورود، قد اصفرت بعد أن كانت ذات مرة حمراء
تحسسنا جنوبنا، فبدا لنا أن الألم الشديد حل محل القلب
فتوهُم الطوق في العنق أحياناً، ورقص الأغلال في الأقدام أحياناً
ثم ذات يوم يأخذنا العشق مثلهم، بأقدام هائمة وحبل حول أعناقنا
وقد انضممنا إلى القافلة نفسها[1]

---

[1] **عشق اپنے مجرموں کو پابجولاں لے چلا**
دار کی رسیوں کے گلوبند گردن میں پہنے ہوئے
گانے والے ہر اِک روز گاتے رہے .. پایلیں بیڑیوں کی بجاتے ہوئے
ناچنے والے دھومیں مچاتے رہے
ہم نہ اس صف میں تھے اور نہ اُس صف میں تھے
راستے میں کھڑے اُن کو تکتے رہے
رشک کرتے رہے.. اور چُپ چاپ آنسو بہاتے رہے
لوٹ کر آ کے دیکھا تو پھولوں کا رنگ
جو کبھی سُرخ تھا زرد ہی زرد ہے
اپنا پہلو ٹٹولا تو ایسا لگا
دل جہاں تھا وہاں درد ہی درد ہے
گلو میں کبھی طوق کا واہمہ
کبھی پاؤں میں رقصِ زنجیر
اور پھر ایک دن عشق انہیں کی طرح
رسن در گلو، پابجولاں ہمیں.. اسی قافلے میں کشاں لے چلا . انظر: فيض، فيض احمد– انتخاب فيض(غبار ايام)– حصۂ دوئم– ص ٢٠٩.

يشير "**فيض**" هنا إلى أن المجازر الإسرائيلية التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني، جعلت كل مسلم في بقاع المعمورة عن غير عمد يذرف الدمع على هؤلاء العزل، الذين أخذوا على عاتقهم تحرير أرضهم مهما كلفهم الأمر، وفي نفس الوقت يقف كثير من المسلمين مكتوفي الأيدي غير قادرين على نصرة هذا الشعب من براثن الاستيطان. ولهذا أتي "**فيض**" بمنظومته "**ويبقى وجه ربك**" ليعلن احتجاجه واعتراضه لهذا الوضع الذي صم حياله الجميع أذنيه، ليؤكد أن يوماً ما سينتصر المظلوم ويعود الحق لأصحابه وتنقلب الأمور والأحوال، ويعود الأمر كله لله، فيقول ما ترجمته:

سنرى، ولا بد يوماً أن نرى، ذلك الوعد المكتوب،

في اللوح منذ القدم، حينما تطير جبال الظلم، كالعهن المنفوش.

عندما تتزلزل الأرض، تحت أقدامنا نحن المحكومين.

ويرعد البرق، فوق رؤوس أهل الحكم

وحينما تتطهر أرض كعبة الله، من كافة الأصنام[١]

---

[١] – **ہم دیکھیں گے..**

لازم ہے کہ بھی ہم دیکھیں گے

وہ دن کہ جس کا وعدہ ہے..

جو لوح ازل میں لکھا ہے

جب ظلم وستم کے کوہ گران..

روئی کي طرح اڑ جائیں گے

ہم محکوموں کے پاؤں تلے..

جب دھرتی دھڑ دھڑ دھڑکے گی

اور اہل حکم کے سر اوپر.. جب بجلی کڑ کڑ کڑکے گی

جب ارض خدا کے کعبے سے.. سب بت اٹھوائے جائیں گے انظر: فيض، فيض احمد– مرے دل مرے مسافر– بار ١– ١٩٨٢م– دہلی–ص ٢٢: ٢٤.

ونحن أهل الصفا مردودو الحرم، سوف نجلس فوق كرسي الحكم.
سوف تسقط كل التيجان، وسوف يطاح بكل عرش.
فقط يبقى اسم الله، الباطن الظاهر. الشاهد المشهود،
ويرتفع هتاف "أنا الحق"، وهو أنا، وهو أنت.
ويكون الحكم لخلق الله، وهم أنا وأنت.[1]

كذلك كتب "**فيض**" منظومة عام ١٩٨٣م في بيروت بعنوان "**أنشودة للفلسطينين المجاهدين: ایک ترانہ مجاہدین فلسطین کے لیے**" تغنى فيها بالفلسطينين المجاهدين بأن يبث فيهم روح الأمل والمقاومة ومواصلة الجهاد ضد العدو الصهيوني الذي يحتمي وراء سترته الواقية في حين يواجهم الفلسطيني أعزلاً بروحه التي تحمل إيماناً قوياً بقضيته وحقه في تراب هذه

---

[1] – **ہم اہل صفا، مردود حرم...**
مسند پہ بٹھائے جائیں گے
سب تاج اچھالے جائیں گے..
سب تخت گرائے جائیں گے
بس نام رہے گا اللہ کا..
جو غائب بھی ہے حاضر بھی..
جو منظر بھی ہے ناظر بھی..
اٹھے گا أنا الحق کا نعرہ..
جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو..
اور راج کرے گی خلق خدا..
جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو
بس نام رہے گا اللہ کا.. جو غائب بھی ہے حاضر بھی..
جو منظر بھی ہے ناظر بھی.. اٹھے گا أنا الحق کا نعرہ..
جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو.. اور راج کرے گی خلق خدا..
جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو انظر: فیض، فیض احمد– مرے دل مرے مسافر– بار ١– ١٩٨٢م– دہلی–ص ٢٢: ٢٤۔

الأرض، وهذا يجعلهم يصطفون أمام عدوهم في شجاعة وبسالة مما يؤدي في النهاية إلى تحرير أرضهم الفلسطينية مهما طال الزمان، فيقول ما ترجمته:

سننتصر، حقا يوماً ما سننتصر، في النهاية يوما ما سننتصر
لم الخوف من هجوم الأعداء، وعلى صدر كل غازي درع
ولم الخوف من هجوم جيش القضاء،
فأرواح الشهداء مصطفة، فلم الخوف
سننتصر، حقا سننتصر، قد جاء الحق وزهق الباطل
وهذا قول الله العظيم/ الجنة تحت أقدامنا/ ورحمته تظلنا
فلم الخوف/ سوف ننتصر/
حقا يوماً ما سننتصر/ في النهاية يوما ما سننتصر
بيروت ١٥ جون ١٩٨٣[١]

---

[١]- **ہم جیتیں گے..**
حقا ہم اک دن جیتیں گے.. بالآخر اک دن جیتیں گے..
کیا خوف زیلغار أعداء..
ہے سینہ سپر ہر غازي کا
کیا خوف زیورش جیش قضا..
صف بستہ ہیں ارواح الشہداء.. ڈر کا ہے کا
ہم جیتیں گے.. حقا ہم جیتیں گے..
قد جا الحق وزہق الباطل
فرمودہ رب اکبر.. ہے جنت اپنے پاؤں تلے..
اور سایہ رحمت سر پر ہے.. پھر کیا ڈر ہے
ہم جیتیں گے.. حقا ہم اک دن جیتیں گے.. بالآخر اک دن جیتیں گے
بیروت ١٥ جون ١٩٨٣
انظر: فیض، فیض احمد-نسخہ ہائے وفا- ١٩٨٩ء- دہلی- ص٧٠١،٧٠٠

لم يستطع فيض بعد هذا الاعتداء الإسرائيلي إلا أن يحمل ألمه وحزنه بين جنباته، ويبث روح المقاومة والهمة العالية لمسلمي فلسطين ولبنان بصفة عامة، وفي صفوف المجاهدين الفلسطينين بصفة خاصة، فعبر عن هذه الآنات والزفرات التي بداخله بهذه الكلمات المحفزة لمساندة الفلسطينين وإيماناً منه بانتصارهم على هذا العدوان الصارخ مهما طال الزمان.

الطفل الفلسطيني

كتب "**فيض**" عام ١٩٨٠م أثناء إقامته في بيروت نظماً بعنوان: "**فلسطينى بچے كے ليے لورى: ترنيمة لطفل فلسطيني**" يواسي فيها طفلاً أباد العدو الصهيوني أسرته، وهذا النظم ما هو إلا رفض تجاه المجازر الإنسانية التي يرتكبها الصهاينة بحق هذا الشعب الأعزل، وما هذا الطفل إلا نموذجاً لأطفال كثر فقدوا الأهل والأرض، فيقول:

لا تبك يا صغيري، فلم تكد تنم أمك بعد أن بكت كثيراً
لا تبك يا صغيري، فقد تحرر أبوك من أحزانه منذ قليل
لا تبك يا صغيري، فقد سافر أخوك بعيدا في بلاد الغربة خلف فراشة أحلامه
لا تبك يا صغيري، فقد زُفت أختك في بلاد بعيدة أجنبية
لا تبك يا صغيري، فقد أفلت شموس في فناء بيتك، ووريت القمر
لا تبك يا صغيري، فلو ظللت تبكي فأمك وأبوك واختك وأخوك،
والشموس والأقمار سوف يبكونك أكثر
فربما لو ابتسمت يعودون جميعاً في صورة أخرى للعب معك[١]

---

[١] – **مت رو بچے..**
رو رو كے ابهي.. تيري امي كى آنكھ لگي ہے
مت رو بچے..

==

هنا استطاع "**فيض**" بمهارته الفنية أن يرتفع بالفن المقاوم عن إرساء الحسرة والأسى إلى تعميق روح التحدي والتأهب للنضال والكفاح لتحرير الأرض الفلسطينية واستردادها من أيدي الغاصبين. فالشاعر هنا رغم أسلوبه المواسي لآهات الطفل إلا أنه يريد أن يبث فيه روح المقاومة وعدم الاستسلام والخضوع أمام هذا الوضع المشين، فلا مجال للبكاء والعويل بعد كل هذه التضحيات والأنفس التي زهقت على هذه الأرض، بل يجب التشبث بالأرض واستكمال مسيرة الكفاح.

وهنا يمكن القول أن "فيض" شاعر متفرد في فكره وإبداعه، وكانت القضايا الإنسانية هي أبرز قضاياه مما جعل له مكانة في الشعر الأردي جعلت منه رمزا من رموز الشعر والأدب الأردي الحديث.

==

کچھ ہی پہلے.. تیرے ابا نے.. اپنے غم سے رخصت لی ہے

مت رو بچے..

تیرا بھائي.. اپنے خواب کی تتلي پیچھے.. دور کہیں پردیس گیا ہے

مت رو بچے..

تیري باجي کا.. ڈولا پرائے دیس گیا ہے

مت رو بچے..

تیرے آنگن میں.. مردہ سورج نہلا کے گئے ہیں.. چندرما دفنا کے گئے ہیں

مت رو بچے..

امي، ابا، باجي، بھائي.. چاند اور سورج

تو گر روئے گا تو یہ سب.. اور بھي تجھ کو رلوائیں گے.. تو مسکرائے گا تو شاید

سارے اک دن بھیس بدل کر.. تجھ سے کھیلنے لوٹ آئیں گے بیروت ١٩٨٠

انظر: فيض، فيض احمد– مرے دل مرے مسافر–ص ٦٣: ٦٥.

المبحث الثالث:

الدراسة المقارنة

يتضح من الطواف في قصائد "**نزار**"، ونظم "**فيض**" أن قضية فلسطين شغلت حيزاً كبيراً من تفكيرهما، وتركت ندبات عظيمة في نفوسهما، لذلك طفق كل منهما بتقديم الهدف من وراء كتاباته الشعرية في صميم الأزمة والقضية الفلسطينية من موضوعات وأساليب فنية تشابه فيها الشاعرين، كما أن هناك أوجه اختلاف تعطي لكل منهما ميزة شعرية خاصة به، لذا تقوم الدراسة بإظهار نقاط التشابه والاختلاف على ضوء المنهج الفرنسي الذي يشترط وجود العلاقات التاريخية أو التأثير والتأثر بين الأعمال الأدبية التي تجرى بينهما المقارنة[١] وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

أوجه تشابه بين الشاعرين:

١. وُلد كلاهما في الربع الأول من القرن العشرين، فولد "**نزار**" عام ١٩٢٣م، في حين ولد "**فيض**" عام ١٩١١م، وتوفى كل منهما في العقد السابع من عمره.

٢. ارتبط كلاهما ارتباطاً وثيقاً بالتحولات الفكرية والسياسية في مجتمعيهما التي تجسدت فيما أنتجته نكبة ١٩٤٨م ونكسة ١٩٦٧م وما تلاها من حروب ومعاهدة السلام في مصر، فجعلت من الشاعر "**نزار**" مثاراً للنقد الهجومي[٢] بسبب أشعاره السياسية التي جرد فيها العرب أمام أنفسهم.

---

[١]- هلال، محمد غنيمي- دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر- نهضة مصر- القاهرة- ١٩٩٢م-ص١٦. وانظر: السيد، محمد شفيع الدين- في الأدب المقارن- ط١- مكتبة النصر- القاهرة- ١٩٩٦م-ص ٩.

[٢]- قيل عنه:

==

وكذلك ما آل إليه تقسيم شبه القارة الهندية، وما تلاه من عواقب وخيمة وحكومات متعاقبة زجت بالشاعر "**فيض**" إلى المعتقل عدة مرات، كل هذه الأحداث تجرع الشاعران مرارتها وصورا مأساتها تصويراً حياً ينم عن الحس الوطني لكليهما.

٣. جال الشاعران وطافا في مشارق الأرض ومغاربها مما كان له تأثير بالغ وقع ظلاله في شعرهما.

٤. أعرض الشاعران عن قرض الشعر الرومانسي، واتجها إلى كتابة الشعر السياسي بسبب الأحداث التي جعلت كل منهما ثائراً مقاوماً لكل أنواع الظلم والعدوان.

٥. ذاع صيت الشاعران وعرفا بشعرهما الوطني الذي يخاطب العقول والقلوب، اضافة إلى المعاناة الفكرية والروحية لديهما.

٦. تناول الشاعران مأساة فلسطين في شعرهما تضامناً مع الشعب الفلسطيني المناضل.

==

- أنه المسئول الأول عن هزيمة حزيران، بما كتبه خلال عشرين عاماً من شعر رومانسي ساعد على انحلال أخلاق الجيل الجديد.
- أنه في قصيدته "هوامش على دفتر النكسة" سادي، يعذب أمنه، ويرقص فوق جراحها.
- أنه شاعر وهب نفسه للشيطان والمرأة وبالتالي لا يحق له أن يكتب الشعر الوطني.
- أنه مثبط الهمم ويقتل الأمل وبالتالي فهو عميل يخدم بكلامه مصلحة العدو، ويجب شطب اسمه من قائمة العرب.
- أنه ليس وطنيا، ولكنه يركب موجة الوطنية وولادته بعد حزيران كشاعر ثوري ولادة غير طبيعية. انظر: قباني، نزار– قصتي مع الشعر– ص ٢٥١، ٢٥٢.

أوجه الاختلاف بين الشاعرين:

هناك بعض الاختلافات أوضحتها الدراسة فيما يلي:

١. التأثير والتأثر:

• أثرت نكسة ١٩٦٧م بشكل أو بآخر على شعر "**نزار**"، وجعلته يتحول من شاعر يكتب في الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكين، وبناءً عليه تأثر الشاعر "**فيض**" بما كتبه "**نزار**" خاصة قصيدته "**هوامش على دفاتر النكسة**" وقام "**فيض**" بتجسيد مشاعره من خلال قصيدة "**سر وادي سينا**" التي تمنى أنها تدخل في الأدب الحزيراني الذي يخلد هذه الفترة العصيبة من حياة العرب.

• لم يكتف "**فيض**" بالتأثر بقصيدة "**نزار**" وانما تعددت مجالات تأثره ليتجاوز ذلك التأثر إلى الإبداع الذي ينطلق من خصوصيته التي تنبع من معاناته الذاتية، وإحساسه بهذه المأساة الإسلامية العربية، وعليه كتب بعض المنظومات التي تناولتها الدراسة، والتي تعكس مشاعره الإسلامية المقاومة لكل ظلم واستبداد.

٢. موقف الشاعرين من مأساة فلسطين:

• أفاض الشاعران بمأساة فلسطين الدامية، فاهتم "**نزار**" بذكر بسالة الفلسطينين جنباً إلى جنب إظهار موقف العرب المشين تجاه أرض فلسطين، فيقول:

يا تلاميذَ غزَّةٍ علّمونا بعضَ ما عندكمْ ** فإنا نسينَا ...
علّمونا بأن نكونَ رجالاً ** فلدينا الرجالُ صاروا عجينا..
امطِرونا بطولةً، وشموخاً واغسلونا من قُبحنا اغسلونا**

على الوجه الآخر ذكر "**فيض**" أن المسلمين وقفوا حيال قضية فلسطين عاجزين عن رد الأذى والعدوان من قبل العدو الصهيوني فقال[١]:

ظل المغنون يغنون كل يوم، وترصف في أقدامهم أغلالها
وتعلو أصوات الراقصين، أما نحن فلم نكن في هذا الصف ولا في ذاك
ظللنا نقف في الطريق نترقبهم، نغبطهم، ونزرف الدمع صامتين
التفتنا ونظرنا فوجدنا ألوان الورود، قد اصفرت بعد أن كانت ذات مرة حمراء

- استطاع كل من "**نزار**" و"**فيض**" بث روح الامل والجهاد في قلوب الشعب الفلسطيني ومقاومة العدو الصهيوني، فقال "**نزار**":

يا أيّها الثوار.. في القدسِ، في الخليلِ،
في بيسانَ، في الأغوار.. في بيتِ لحمٍ، حيثُ كنتم أيّها الأحرار
تقدموا.. تقدموا..
فقصةُ السلام مسرحيّه.. والعدلُ مسرحيّه..
إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ.. يمرُّ من فوهةِ بندقيّه

وقال "**فيض**" للمجاهدين ويبشرهم بالنصر ما ترجمته:

سننتصر، حقا سننتصر، قد جاء الحق وزهق الباطل
وهذا قول الله العظيم/ الجنة تحت أقدامنا/ ورحمته تظلنا

---

[١] – **گانے والے ہر اِک روز گاتے رہے/ پایلیں بیڑیوں کی بجاتے ہوئے**
ناچنے والے دھومیں مچاتے رہے/ ہم نہ اس صف میں تھے اور نہ اُس صف میں تھے
راستے میں کھڑے اُن کو تکتے رہے/ رشک کرتے رہے.. اور چُپ چاپ آنسو بہاتے رہے
لوٹ کر آ کے دیکھا تو پھولوں کا رنگ/ جو کبھی سُرخ تھا زرد ہی زرد ہے
انظر: فيض، فيض احمد– انتخاب فيض(غبار ايام)– حصۂ دوئم– ص ٢٠٩.

فلما الخوف/ سوف ننتصر/ حقا يوماً ما سننتصر/
في النهاية يوما ما سننتصر[1]

• أعلن الشاعران عن رأيهما في الحكام والمسئولين عن ضياع الأرض الفلسطينية، فقال نزار علانية أنهم باعوا القدس وساهموا ولو بصمتهم على الإيذاء في تدمير فلسطين أرضاً وشعباً، فيقول:

فبعتَ القدسَ.. بعتَ الله.. بعتَ رمادَ أمواتك
كأنَّ حربَ إسرائيلَ لم تُجهضْ شقيقاتكْ
تغوصُ القدسُ في دمها.. وأنتَ صريعُ شهواتكْ
تنامُ.. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتكْ
متى تفهمْ ؟.. متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتكْ ؟

وقال "**فيض**" موضحاً للمسلمين أن يغيروا من أنفسهم ويبتعدوا عن مصالحهم الشخصية والتبعية التي أُستعبدوا فيها منذ أمد بعيد، فقال:

أيا أهل البصيرة، طهروا قلوبكم من جديد،
فلربما نزل عهد جديد على هذا اللوح ما بين أنا وأنت
فقد أصبح تقليد الظلم مما اعتاد عليه خواص الأرض،
وأصبح تأييد الظلم مصلحة مفتي الدين[2]

---

[1] - **ہم جیتیں گے.. حقا ہم جیتیں گے.. قد جا الحق وزہق الباطل**
فرموده رب اکبر.. ہے جنت اپنے پاؤں تلے.. اور سایہ رحمت سر پر ہے
پھر کیا ڈر ہے.. ہم جیتیں گے.. حقا ہم اک دن جیتیں گے.. بالآخر اک دن جیتیں گے
انظر: فیض، فیض احمد–نسخہ ہائے وفا– ۱۹۸۹ء– دہلی– ص۷۰۱،۷۰۰

[2] - **اے دیدہ بینا.. پھر دل کو مصفا کرو اس لوح پہ شاید**

==

• أفرد الشاعران أشعاراً للطفل الفلسطيني، فأظهر "**نزار**" بطولات وأمجاد أطفال الحجارة، فيقول:

بهروا الدنيا ** وما في يدهم إلا الحجارة

وأضاؤوا كالقناديل، وجاؤوا كالبشارة ** قاوموا.. وانفجروا.. واستشهدوا ..

وبقينا دبباً قطبيةً ** صفحت أجسادها ضد الحرارة..

وجعل "**فيض**" من شعره بلسماً لجروح هؤلاء الأطفال الدامية، فواساهم وعزز لديهم روح المقاومة بقوله[١]:

لا تبك يا صغيري، فقد أفلت شموس في فناء بيتك، ووريت القمر

لا تبك يا صغيري، فلو ظللت تبكي فأمك وأبوك واختك وأخوك،

والشموس والأقمار سوف يبكونك أكثر

فربما لو ابتسمت يعودون جميعاً في صورة أخرى للعب معك

• **وجه "نزار" حديثه إلى العدو الصهيوني** لينذرهم ويتوعدهم بأنهم قوتهم لن تدوم وإن هزيمتنا لن تطول، فيقول:

==

مابين من وتو نيا پيمان كوئى اترے

اب رسم ستم حكمت خاصان زمين ہے.. تائيد ستم مصلحت مفتى دين ہے

اب صديوں كے اقرار اطاعت كو بدلنے.. لازم ہے كہ ان كار كا فرماں كوئى اترے

انظر: فيض، فيض احمد– انتخاب فيض(سر وادي سينا)– حصۂ دوئم– ص ٣٦

[١] **- مت رو بچے.. تيرے آنگن ميں.. مردہ سورج نہلا كے گئے ہيں.. چندرما دفنا كے گئے ہيں**

مت رو بچے.. امي، ابا، باجي، بھائي.. چاند اور سورج

تو گر روئے گا تو يہ سب.. اور بھي تجھ كو رلوائيں گے.. تو مسكرائے گا تو شايد

سارے اك دن بھيس بدل كر.. تجھ سے كھيلنے لوٹ آئيں گے.

يا آلَ إسرائيلَ .. لا يأخذْكُمُ الغرورْ

عقاربُ الساعات إنْ توقّفتْ .. لا بُدَّ أن تدورْ

إنَّ اغتصابَ الأرض لا يخيفُنا .. فالريشُ قد يسقُطُ عن أجنحة النسورْ

والعَطَشُ الطويلُ لا يخيفُنا .. فالماءُ يبقى دائماً في باطن الصخورْ

هزمتُمُ الجيوشَ .. إلاّ أنَّكمْ .. لم تهزموا الشعورْ ..

قطعتُمُ الأشجارَ من رؤوسها .. وظلَّتِ الجذورْ...

وأوضح "**فيض**" أن الله باق، وما سواه زائل، فيقول:

سنرى، ولا بد يوماً أن نرى، ذلك الوعد المكتوب، في اللوح منذ القدم.

حينما تطير جبال الظلم، كالعهن المنفوش.

سوف تسقط كل التيجان، وسوف يطاح كل عرش،

فقط يبقى اسم الله، الباطن الظاهر. الشاهد المشهود،

ويرتفع هتاف "أنا الحق"، وهو أنا، وهو أنت.

ويكون الحكم لخلق الله، وهم أنا وأنت.[1]

---

[1]- **ہم دیکھیں گے.. لازم ہے کہ بھی ہم دیکھیں گے**

وہ دن کہ جس کا وعدہ ہے.. جو لوح ازل میں لکھا ہے

سب تاج اچھالے جائیں گے.. سب تخت گرائے جائیں گے

بس نام رہے گا اللہ کا.. جو غائب بھی ہے حاضر بھی.. جو منظر بھی ہے ناظر بھی

اٹھے گا أنا الحق کا نعرہ.. جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو

اور راج کرے گی خلق خدا.. جو میں بھی ہوں اور تم بھی ہو

انظر: فيض، فيض احمد– مرے دل مرے مسافر–ص ٢٢: ٢٤

- ذكر "نزار" دور وتضحية النساء تجاه المأساة الفلسطينة فيقول:

نساؤنا يرسمنَ أحزانَ فلسطينَ.. على دمع الشجَرْ

يقبرنَ أطفالَ فلسطينَ.. بوجدان البشَرْ

نساؤنا .. يحملنَ أحجارَ فلسطينَ .. إلى أرض القَمَرْ....

أما عند "**فيض**" فلا يذكر المرأة ولا دورها في هذا الشأن.

٣. لغة الشاعرين في طرح مأساة فلسطين:

- استخدم "**نزار**" كلمات واضحة، سهلة المعنى موحية بدلالات عميقة مؤثرة، فحينما يوجه حديثه إلى العدو الصهيوني في قصيدته "**منشورات فدائية على جدران إسرائيل**" ويخبرهم بأن الفلسطيني قوي شديد البأس، فيقول:

أنا الفلسطيني ** **بعد رحلة الضيَاعِ والسرابْ**

أطلعُ كالعشْب من الخرابْ ** أضيء كالبرق على وجوهكمْ

أهطلُ كالسحابْ ** أطلع كلَّ ليلةٍ

من فسْحة الدار ومن مقابض الأبوابْ**

من ورق التوت ومن شجيرة اللبلابْ**

أطلعُ من صوت أبي من وجه أمي الطيّب الجذَّابْ**

أطلع من كلِّ العيون السود والأهدابْ**

أفتحُ بابَ منزلي أدخله. من غير أن أنتظرَ الجوابْ**

لأنَّني السؤالُ والجوابْ ...

هنا كلمات الشاعر لا غرابه فيها، معناها سهل الفهم تصل إلى قلب المتلقي قبل أذنيه، وهذه لغة يحمد عليها الشاعر. وفي المقابل جاء الشاعر "**فيض**" بكلمات وتعبيرات واضحة المعنى استقى بعضها من اللغة العربية مثل قوله:

ہم جیتیں گے/ حقا ہم اک دن جیتیں گے/ بالآخر اک دن جیتیں گے

کیا خوف زیلغار اعداء/ ہے سینہ سپر ہر غازي کا

کیا خوف زیورش جیش قضا/ صف بستہ ہیں ارواح الشہداء/ ڈر کا ہے کا

ہم جیتیں گے/ حقا ہم جیتیں گے/ قد جا الحق وزہق الباطل/ فرمودۂ رب اکبر[1]

هذه الكلمات والتعبيرات العربية التي وظفها "**فيض**" في نظمه بسبب تعايشه مع المجتمع اللبناني والفلسطيني من ناحية، وتأثره بالمأساة الفلسطينية من جهة أخرى. هذا بجانب لغته الواضحة بشكل عام في توصيل المأساة إلى المتلقي.

٤. أسلوب الشاعرين في طرح مأساة فلسطين:

• تفوق "**نزار**" في جلد الذات العربية وربما المسلمة بشكل عام من خلال أسلوبه اللاذع الصارخ المباشر الذي ينم عما بداخله من غضب تجاه العرب والمسلمين الذين تجاهلوا القضية الفلسطينية، فيقول:

قاتلوا عنا إلى أن قتلوا وجلسنا في مقاهينا.. كبصاق المحارة**

واحدٌ يبحث منا عن تجارة واحدٌ.. يطلب ملياراً جديداً ..**

وزواجاً رابعاً ونهوداً صقلتهن الحضارة ..**

آه.. يا جيل الخيانات.. ويا جيل العمولات ويا جيل النفايات.. ويا جيل الدعارة**

سوف يجتاحك مهما أبطأ التاريخ ** أطفال الحجاره..

وجاء "**فيض**" بكلماته المحفزة على الجهاد، الشافية المواسية لجروح المجاهدين المبعدين عن وطنهم فلسطين فيقول لهم:

---

[1] – **سننتصر/ حقا يوماً ما سننتصر/ في النهاية يوما ما سننتصر**
لم الخوف من هجوم الأعداء/ وعلى صدر كل غازي درع
ولم الخوف من هجوم جيش القضاء/ فأرواح الشهداء مصطفة/ فلم الخوف
سننتصر، حقا سننتصر، قد جاء الحق وزهق الباطل/ وهذا قول الله العظيم

سننتصر/ حقا يوماً ما سننتصر/ في النهاية يوما ما سننتصر
لما الخوف من هجوم الأعداء/ وعلى صدر كل غازي درع
ولما الخوف من هجوم جيش القضاء/ وأرواح الشهداء مصطفة

• وظف نزار أسماء بعض الأنبياء سيدنا "**محمد**" و"**عيسى**" عليهما السلام لإثبات الحق العربي في القدس ودحض المزاعم الصهيونية على هذه الأرض. ولم يذكر فيض شيئاً في هذا الشأن، فيقول "**نزار**":

حَزِينةٌ عيناكِ يا مَدِينةَ البتولْ ** يا واحة ظليلةً مرَّ بها الرسولْ

• استخدم الشاعران دلالة الأماكن العامة، مثل أسواق المدينة وشوارعها، وأزقتها، لتعبر عن البعد الإجتماعي الداخلي في فلسطين، وقد حملت هذه الدلالة حركة داخلية تمثلت في رائحة أشجار الليمون والبرتقال، وزحام الشوارع، فيقول "**نزار**":

يا قدسُ .. يا حَبيبتي ** غَدَاً..غداً .. سَيُزهِرُ الليمونْ
وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والغُصونْ وتضحك العيون**
وَتَرجعُ الحمائمُ المُهاجِرَه ** إلى السُّقوفِ الطاهره
ويرجع الأطفال يلعبونْ ** ويَلتقي الآباءُ والبنونْ
على رُباكِ الزاهرهْ .. ** يابلدي .. يا بلد السلام والزيتون..

واهتم "**فيض**" بالتأكيد على حنين المبعدين عن أرض الوطن إليها واشتياقهم لعبيرها ورائحة أشجار البرتقال فيها، وأماكن الصحبة الطيبة التي طالما يتذكرونها يلتهب بداخلهم حماس الجهاد والعمل من أجل عودتهم لأرضهم، فيقول:

حيثما توجهت يا أرض الوطن، حملت في قلبي آلام حرقة إذلالك

حملت في قلبي ضوء مصابيح عظمتك (كرامتك)
ترافقني ذكرياتك ومحبتك، ترافقني روائح براعمك (أزهار برتقالك)
ترافقني صحبة الأصدقاء في كل مكان[1]

٥. **<u>الأسلوب الإنشائي لدى الشاعرين</u>**

<u>أسلوب النداء:</u> وسيلة من وسائل الخطاب، استخدمها نزار للإحساس بالقرب والألفة بينه وبين المنادى مثل:

يا قُدسُ.. يا مدينةً تفوحُ أَنبياءْ/ يا قُدس.. يا منارةَ الشَّرائعْ/ يا قُدسُ.. يا مدينةَ تلتفُّ السوادْ / يا قدسُ.. يامدينة الأحزانْ/ يا قدسُ .. يا حَبيبتي .

هذه النداءات الخمس للقدس تؤكد على أهمية المنادى عند الشاعر، لذلك جسد حالة القدس في الماضي عند تجمع الأنبياء، وحاضره الأليم المشحون بالحسرات والأحزان في ظل الوجود الصهيوني، ومستقبل حبيبتة الذي يحلم ويأمل بعودتها مرة ثانية. وتكرار كلمة القدس أعطت ثباتاً وقوة في وحدة الموضوع، إضافة إلى زيادة النغم والإيقاع الموسيقي الذي يصاحب هذا التكرار.

واستخدم "**نزار**" في بداية كل مقطع من قصيدته "**الغاضبون**" أسلوب النداء مخاطباً تلاميذ غزة الأشداء الأقوياء. فيقول: **يا تلاميذَ غزَّةٍ علّمونا بعضَ ما**

---

[1] - **تيري تذليل کے داغوں کی جل دل میں لئے**
تري حرمت کے چراغوں کی لگن دل میں لئے
تیری الفت، تري یادوں کی کسک ساتھ گئی
تیرے نارنج شگوفوں کی مہک ساتھ گئی
سارے ان دیکھے رفیقوں کا جلو ساتھ رہا
انظر: فیض، فیض احمد– مرے دل مرے مسافر– ص ٦١، ٦٢.

عندكمْ/ يا تلاميذَ غزَّةٍ لا تُبَالوا بإذاعاتنا/ يا تلاميذَ غزَّةٍ لا تعودوا لكتاباتنا/ يا أحبّاءنا الصغارَ سلاماً/ يا مجانينَ غزَّةٍ ألفُ أهلاً بالمجانينِ. وتكرار النداء لنفس المنادي يؤكد على اعتزاز الشاعر به وبأفعاله البطولية، وفي نفس الوقت يحط من قدر العرب الذين لا يبالوا بقضية هؤلاء، علاوة على ما أضافه هذا النداء من جرس موسيقي جذب انتباه المتلقي.

في المقابل استخدم "**فيض**" النداء بصورة أقل بكثير من "**نزار**" فينادي "**فيض**" في منظومتة "**سر وادي سينا**" على أهل البصيرة لعلهم يدركون الخطر الذي يحيق بالشعب العربي عامة والفلسطيني بصفة خاصة، فيقول:

اے دیدۂ بینا.. اب وقت ہے دیدار کا دم ہے کہ نہیں ہے

اے دیدہ بینا.. پھر دل کو مصفا کرو

أيا أهل البصيرة، الآن هذا هو وقت الرؤية ألديكم طاقة لهذا،

أيا أهل البصيرة، طهروا قلوبكم من جديد،

أسلوب الاستفهام: استخدم نزار في أكثر من قصيدة أسلوب الاستفهام لإيقاظ الناس من غفلتهم، وتنبيههم لحقائق تجاهلوها، وانشغلوا عنها بمباهج الحياة، فيقول في قصيدة "**القدس**":

من يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامة؟ من يحمل الألعاب للأولادْ؟**

مَنْ يوقفُ العدوانْ؟ مَنْ يغسلُ الدِّمَاءَ**

من ينقذ الإنجيلْ؟ من ينقذُ القرآنْ؟**

من ينقذُ المسيح ممن قتلوا المسيح؟ من ينقذ الإنسان؟**

هذه الأسئلة لا تحتاج إلى إجابة بل جاء بها الشاعر ليقرر حقيقة مريرة تنم عن ضياع القدس وضياع الضمير الإنساني الذي يستنفره ويحثه على

النهوض لنصرة بيت المقدس. وقد استخدم "**نزار**" أسلوب الاستفهام بغرض بلاغي[1]، مثل قوله:

علِّمونا كيفَ الحجارةُ تغدو ** بينَ أيدي الأطفالِ ماساً ثمينًا..
كيفَ تغدو درَّاجةُ الطفلِ لُغماً ** وشريطُ الحريرِ يغدو كمينًا
كيفَ مصّاصةُ الحليبِ ** إذا ما حاصروها تحوَّلتْ سكّينا...

أتى الشاعر هنا بأداة الاستفهام "**كيف**" ليس ليتعلم طريقة استخدام الحجارة أو نوعها، إنما قصد التعبير عن شدة إعجابه وتعظيم شأن هؤلاء التلاميذ الصغار الذين هزموا خوفهم من أسلحة القهر الصهيوني، ليندفعوا بأجسادهم وحجارتهم مثل الصواريخ القاتلة نحو عدوهم المستبد المتسلط.

على الوجه الآخر استخدم "فيض" أسلوب الاستفهام وهو لا يريد السؤال والاستفهام عن شيئ بل يريد التأكيد على شجاعة وبسالة الفلسطيني الأعزل وعدم خوفه من عدوه المسلح، فيقول:

كيا خوف زيلغار أعداء/ كيا خوف زيورش جيش قضا/ پهر كيا ڈر ہے
لم الخوف من هجوم الأعداء/ لم الخوف من هجوم جيش القضاء/ فلم الخوف۔

أسلوب النهي: استخدم "**نزار**" أسلوب النهي مسبوقاً أحياناً بفعل أمر، مثلما نهى الشاعر تلاميذ غزة عن الاهتمام بأقوال وكتابات العرب الخادعة، وذلك لأنهم فقدوا المروءة والإنسانية التي تحرك القلوب تجاه نصرة إخوانهم العرب في فلسطين، فيقول:

---

[1] – قلقيلة، عبده عبد العزيز– البلاغة الاصطلاحية– دار الفكر العربي– ط٣– ١٩٩٢م– ص ١٦٧، ١٧٠.

نحنُ آباؤكمْ فلا تشبهونا.. نحنُ أصنامكمْ فلا تعبدونا/ لا تُبَالوا بإذاعاتنا.. ولا تسمَعُونا/ لا تعودوا لكتاباتنا.. ولا تقرأونا/ واحزموا أمركمْ ولا تسألونا/ ولا تتركوا المسيحَ حزينا.

أسلوب النهي الذي استخدمه الشاعر هنا يدل على مدى غضبه وانفعالاته الثائرة تجاه العرب، ورغم أن نهي تلاميذ غزة عن الاعتزاز بباقي العرب أمراً مريراً يطلبه الشاعر إلا أن أسلوب النهي هذا أعطى موسيقى خاصة لأبياته أزادت من جمالها ولفت انتباه القارئ لما يقصده الشاعر.

<u>على الوجه الآخر استخدم "فيض" أسلوب النهي</u> في بداية كل شطرات نظمه "**فلسطینی بچے کے لیے لوری**" إيمانا منه بأن البكاء والاستسلام لا يفيد، ولابد من مقاومة الأعداء الذين أفقدوا أطفال الفلسطينين أسرهم بل بالأحرى أرضهم، وبعث العزيمة والصبر في قلب كل طفل فلسطيني، كما يبث فيه روح الجهاد الذي يوصله إلى من رحلوا بشرف وكرامة. إضافة إلى أن تكرار جملة: "**مت رو بچے**" تضيف جمالاً موسيقياً يدلي بظلاله على نفس المتلقي.

<u>أسلوب التكرار:</u> أتى "**نزار**" **بتكرار بعض الحروف والأفعال والضمائر** مما جعل أسلوبه أكثر رصانة وقوة، إضافة إلى زيادة النغم الموسيقي الذي يصاحب هذا التكرار، كما يلي:

-**تكرار حرف المد:** حيث كرر الشاعر في جميع أبيات قصيدته "**الغاضبون**" صوت الألف المصاحب لحرف النون والمعبر عن أوجاع الشاعر المستمدة من نفسية منهارة، مثل: **(نسينا، عجينا، نسرينا ياسمينا، حررونا، حزينا، الأفيونا، سجونا، تعبدونا)**

-**تكرار فعل:** كرر الشاعر فعل الأمر مما يؤكد المعنى ويوضحه في ذهن المتلقي، مثل قوله:

يا تلاميذَ غزَّةٍ علّمونا بعضَ ما عندكمْ ** فإنا نسينَا ...

علّمونا بأن نكونَ رجالاً ** فلدينا الرجالُ صاروا عجينا..

امطرونا بطولةً، وشموخاً واغسلونا من قُبحنا اغسلونا**

كرر الشاعر هنا فعل الأمر **(علمونا، امطرونا، واغسلونا)** مما يدل على تكاسل وتباطؤ بل وتجاهل العرب لمأساة فلسطين.

-**تكرار الضمير:** كرر الشاعر ضمير المخاطب بأشكال مختلفة، مثل:

نحنُ آباؤكمْ فلا تشبهونا ** نحنُ أصنامكمْ فلا تعبدونا

نحنُ أهلُ الحسابِ والجمعِ والطرحِ فخوضوا حروبكمْ واتركونا ..**

إنّنا الهاربونَ من خدمةِ الجيشِ ** فهاتوا حبالكمْ واشنقونا ...

نحنُ موتى لا يملكونَ ضريحاً ** ويتامى لا يملكونَ عيونا..

قد لزمنا حجورنا ** وطلبنا منكمُ أن تقاتلوا التنّينا..

قد صغرنا أمامكمْ ألفَ قرنٍ ** وكبرتُمْ خلالَ شهرٍ قرونا..

كرر الشاعر هنا ضمير المخاطب المنفصل **(نحن)** والمتصل في قوله **(إننا، لزمنا، جحورنا، صغرنا، طلبنا)**، كما كرر ما يدل على الضمير أنتم **(تعبدونا، منكم، تقاتلوا، كبرتم، خوضوا، هاتوا، اشنقونا)** هذا إلى تكرار جانب صيغة الجمع الذي التزم بها الشاعر من ناحية الضميرين، لبث روح الحماس والتعاون من جهة تلاميذ غزة، وتجسيد صورة مخزية مهينة للعرب جمعاء بما فيهم الشاعر لابتعادهم عمداً عن هذه المأساة التي يحيا فيها هذه الشعب الشقيق.

على الوجه الآخر استخدم "فيض" أسلوب التكرار وهو من أبرز الفنون البديعية التي تعمل على زيادة النغم والجرس الموسيقي، وقد لجأ إليه "**فيض**" في مواضع عدة، منها:

• **تكرار ضمير:** كرر "**فيض**" ضمير المخاطب ست مرات في قوله: "**تيري تذليل/ تري حرمت/ تيرى الفت/ تري يادوں/ تيرے نارنج/ تيرے اعدا**". كما كرر ضمير المتكلم ثلاث مرات في قوله: "**مرا ہاتھ/ ميرے لہو/ ميرے زخموں**".

تكرار الضمير "**تيرا: أنت**" في بداية شطراته أزاد من فاعلية الخطاب الشعري لكونه خاطب فلسطين بضمير المفرد لقربها من قلبه وعدم انفصاله عنها روحياً رغم بعده عنها جسدياً، كما كان لتكرار ضمير المتكلم "**ميرا**" في وجود ضمير المخاطب المحبب له أعمق التأثير في ذهن المتلقي، إضافة إلى زيادة الإيقاع والجرس الموسيقى الذي ساد في أجواء نظمه.

• **تكرار كلمة:** كرر "**فيض**" كلمة "**فلسطين**" ثلاث مرات في قوله:

جس زمين پر بهي كهلا ميرے لہو كا پرچم

لہلہاتا ہے وہاں ارض فلسطيں كا علم

تيرے اعدا نے كيا ايک فلسطيں برباد

ميرے زخموں نے كئے كتنے فلسطيں آباد

ما ترجمته:

وعلى كل أرض رفرف عليها علم دمي المباح،

رفرف هناك علم أرض فلسطين،

فلئن دمر أعداؤك فلسطيناً واحداً،

فجروحي عمرت أكثر من فلسطين

هذا التكرار لكلمة "**فلسطين**" يفيد ويؤكد أن "**أرض الوطن**" التي أتى بها في أول شطرة هي أرض فلسطين المقصودة من خطابه، ولما لتكرار هذه الكلمة من نبض حزين مفجع يؤثر تأثيراً مباشراً على نفسية السامع وإحساسه.

• كرر "**فيض**" بعض شطرات نظمه للتأكيد على المعنى المراد تثبيته في ذهن المتلقي، فيقول:

ہم جیتیں گے/ حقا ہم اک دن جیتیں گے/ بالآخر اک دن جیتیں گے

ہم جیتیں گے/ حقا ہم جیتیں گے

بدأ الشاعر نظمه بتلك الشطرات الثلاث، وأنهاه بتكرار نفس الشطرات، وفي الوسط كرر شطرتين فقط "**ہم جیتیں گے/ حقا ہم جیتیں گے**" وحذف "**اک دن**"، وحققت تلك التكرارت التأكيد على النصر، وأنه نهاية حتمية يظفر بها المجاهدين الفلسطينين، وفوق هذا يعمل التكرار هنا هلى زيادة النغم والجرس الموسيقي الذي أكد على المعنى وقواه.

الاستعارة: استخدم "**نزار**" أسلوب الاستعارة في قصائده بكثرة، مثل قوله:

يا قُدسُ.. يا مدينةً تفوحُ أَنبياءْ

حزينةُ حجارةُ الشوارعْ ** حَزِينةٌ مآذنُ الجوامعْ

حيث صور الشاعر الأنبياء(المشبه) بالأزهار(المشبه به المحذوف) وجاء بشيئ من لوازمه وهي الرائحة الطيبة التي تفوح منها. كما شبه الحجارة والمآذن بإنسان (المشبه به المحذوف) وأتى بشيئ من لوازمه وهو الحزن وذلك على سبيل الاستعارة المكنية. إضافة إلى هذا استخدم الشاعر الاستعارة التصريحية في قوله: "**يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ**"، حيث صور الشاعر القدس (المشبه المحذوف) بالطفلة المشبه به ووجه الشبه البراءة والطهارة.

واستخدم "فيض" أسلوب الاستعارة إضافة إلى أنسنة الأشياء فيقول:

مت رو بچے/ تیرے آنگن میں/

مردہ سورج نہلا کے گئے ہیں/ چندرما دفنا کے گئے ہیں

ما ترجمته:

لا تبك يا صغيري، فقد أفلت شموس في فناء بيتك، ووريت الأقمار

حيث شبه الشمس الراحلة بإنسان مات وتم تغسيله في فناء البيت، كما شبه القمر أيضاً بإنسان اختفى عن الأنظار وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

من الملاحظ أن "نزار" أجاد في استخدام الحلل البيانية واللغوية بشكل كبير يفوق ما استخدمه "فيض" ولكن هذا إن أعطى ميزة لشعر **"نزار"** فإنه أيضاً لا يقلل من الجمال الشعري في شعر **"فيض"**.

٦. الإنتاج الشعري لدى الشاعرين

استطاع **"نزار"** أن يقدم بطريقته الخاصة أشعاراً كثيرة تتناول مأساة فلسطين مقارنة بما نظمه **"فيض"** في هذا الصدد، ولا عجب في ذلك فالقضية الفلسطينية تخص العرب في الدرجة الأولى ثم يأتي دور المسلمون في بقاع المعمورة، إضافة إلى ذلك عدد شطرات القصائد لدى **"نزار"** تفوق عدد الشطرات عند **"فيض"**، فبلغت قصيدة **"منشورات فدائية على جدران إسرائيل"** تسع عشر صفحة ما يقرب من مائتين وخمسين شطرة. في المقابل جاءت أغلب منظومات **"فيض"** في صفحتين ما بين أربع وعشرين إلى ست وعشرين شطرة. ورغم طول قصائد نزار إلا أنها ممتعة غير مملة ليس بها إسفاف، وجاء فيض بمنظوماته معتدلة الطول ليسجل بلغته الراقية احتاجه عن الجرائم التي تُرتكب في حق الشعب الفلسطيني.

ومن الجدير بالذكر أن **"نزار"** لم يتناول مطلقاً في شعره قضية من قضايا المسلمين في الهند بوجه عام، أو قضية كشمير بوجه خاص التي تتساوى في الجرح والألم مع فلسطين. وهذا إن دل فإنما يدل على أن الوازع الديني يجعل من الشاعر **"فيض"** وغيره من شعراء الأردية أكثر إحساساً وغيرة على المقدسات الإسلامية التي تنتهك في فلسطين العربية.

وما يجب الإشارة إليه أن قصائد "**نزار**" إزاء المأساة الفلسطينية يتم التعرف عليها مباشرة من عنوان القصيدة أو من كلماتها الموجهة بطريقة مباشرة لنقد الوضع السياسي للعرب وغيرها. أما "**فيض**" فربما استخدامه للشعر الرمزي– نظراً للظروف السياسية التي تمر بها بلاده بشكل عام ووضعه هو السياسي الذي أدى إلى اعتقاله مرات ومرات– حال بينه وبين أن يصرح في بعض منظوماته باسم فلسطين أو ما يدل عليها بصفة عامة، وعليه يمكن إسقاط بعض منظوماته على أحداث مماثلة لمأساة فلسطين. لذا يمكن القول أن "**نزار**" يتمتع بجرأة أكبر في كتابة الشعر السياسي عن نظيره "فيض" وذلك لشهرته الواسعة التي نالها في كتابة الشعر الرومانسي عن المرأة مما جعل قارئيه في جميع الدول العربية وربما غيرها يرحبون بشعره السياسي الذي مس العصب والوجدان العربي بشكل مباشر.

وفي النهاية يمكن القول أن "نزار" و"فيض" ما هما إلا نموذجين لشعراء كثر تألموا للمآسي والمجازر التي تحيق بفلسطين المسلمة، وعليه قام عدد كبير من شعراء العربية والأردية برصد هذه المأساة الفلسطينية العربية بكل صدق وواقعية. ففي الوقت المعاصر يأتي أمثال "**فاروق جويدة**"[1] الذي كتب قصيدة فى الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين الحبيبة جاء عنوانها فى صورة تساؤل **(ماذا تبقىّ من بلاد الأنبياء)** فيقول:

---

[1]– **فاروق جويدة:** من أبرز الأسماء على مسرح الشعر العربي المعاصر، ومن أغرزهم إنتاجاً في مجال المقالة والمسرح الشعري، ولد في محافظة كفر الشيخ عام ١٩٤٦م، وعاش طفولته في البحيرة، تخرج من قسم الصحافة بكلسة الآداب بالقاهرة عام ١٩٦٨م ليبدأ حياته الصحفية كمحرر بالقسم الاقتصادي بجريدة الأهرام، ثم سكرتيرا عاما بها، ثم رئيس القسم الثقافي، يعد الشاعر من الأصوات القوية شديدة القومية والوطنية في درب ==

ماذا تبقىّ من بلاد الأنبياء **

لا شىء غير النجمة السوداء ترتع فى السماء

لا شىء غير مواكب القتلى وأنات النساء **

ماذا تبقىّ من بلاد الأنبياء؟

خمسون عاماً ** والحناجر تملأ الدنيا ضجيجا ثم تبتلع الهواء...

خمسون عاما ** والفوارس تحت أقدام الخيول

تئنُّ فى كمد وتصرخ فى استياء ** ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟

ما بين أوسلو، و الولائم، والموائد والتهاني، والغناء،

ماتت فلسطين الحزينة

فاجمعوا الأبناء حول رفاتها، و ابكوا كما تبكي النساء[1] .

ويأتي الشاعر"**امجد اسلام امجد**"[2] في الشعر الأردي بقصيدة بعنوان: "**بيت المقدس کی ایک شام: مساء بيت المقدس**" ينعي فيها الفلسطيني الذي شردته القوة الصهيونية خارج أرضه ووطنه، فيقول:

==

الشعر. للمزيد انظر: ثابت، محمد – أروع ما كتب فاروق جويدة: أمير الشعر العربي– كنوز– ط١– ٢٠١٦– القاهرة– ص ٥.

[1] – ثابت، محمد – أروع ما كتب فاروق جويدة– ص ١١: ١٨.

[2] – **امجد اسلام امجد:** من الشعراء المعاصرين الباكستانيين، كتب في مجالات الأدب المختلفة (النظم، والأنشودة، المسرح والمقالات الصحفية، والرحلات). ولد عام 1944م، حصل على الماجستير اللغة الأردية من جامعة البنجاب١٩٦٧م، وله عدة دواوين منها: ذرا پهر سے آہنا "و"آنكهوں ميں ترے سپنے" و"سپنے بات نهيں آرتے" و"بارش آي آواز " و"محبت ايسا دريا هے" وغيرها. للاطلاع انظر: عابدي، سيد تقي– امجد فهمي: امجد اسلام امجد کے جہان شعر کا تجزياتی وتنقيدی مطالعہ–لاهور– ٢٠١٨م–ص ١٣: ١٨.

ذلك حائط المبكى،

الذي كان أثراً لعويل بائعي الظلام،

أصبح علامة على ألمنا،

وأصبح العجز والهزيمة لسان مسيرتنا،

أقف خارج تلك المدينة المقدسة،

التي على جدرانها تضيئ مصابيح دمي،

هبت الرياح سريعاً، وأغلق الجندي الأبواب،

وقال ملوحاً ببندقيته،

هيا اذهب، حل المساء،

ابتعد، واذهب إلى قريتك،

لأن هذه المدينة المقدسة ممنوعة بالنسبة لك۔[1]

---

[1]- **وہ دیوارِ گریہ** **

جو ظلمت فروشوں کا نقشِ فغان تھی،

ہمارے الم کا نشان بن گئی

بے بسی اور ہزیمت ہمارے سفر کی زبان بن گئی میں

اُس شہرِ اقدس کے باہر کھڑا ہوں

کہ جس کی فصیلوں میں میرے لہو کے دیے جل رہے ہیں

ہوا تیز چلنے لگی ہے سپاہی نے دروازے پر قُفل ڈالا ہے

بندو ق لہرا کے مجھ سے کہا ہے۔ "چلو، شام ہونے لگی ہے

چلو اپنی بستی میں جاؤ

کہ یہ شہرِ اقدس تمھارے لئے شہرِ ممنوع ہے"

انظر: امجد، اسلام امجد- میرے بھی ہیں کچھ خواب- اردو بازار- لاهور- ص۲۳۵: ۲۵۵

نتائج البحث

١- يعد ما كتبه الشعراء في الشعر العربي والأردي عن مأساة فلسطين من شعر المقاومة الذي يرصد الاعتداءات الصارخة التي تنافي الإنسانية من جانب العدو الصهيوني على أرض فلسطين، كما يحث الفلسطينين على مجابهة العدو الصهيوني، والصمود أمامه.

٢- إن الأزمات الوطنية والقومية بوجه خاص والإنسانية بوجه عام تكتسب حضورها الإبداعي المتمرد المقاوم للظلم والفساد في الشعر العربي والأردي.

٣- إن ماساة فلسطين لم تكن مجرد مأساة سياسية، بل كانت مأساة وجودية لشعب بلا أرض، وأرض بلا شعب مما أعطى القصائد والأشعار التي قيلت عن فلسطين طابعا فكرياً خاصاً.

٤- إن نكسة ١٩٦٧م كان لها أعمق الأثر في نفوس الشعراء مما أثرى الشعر العربي والأردي على حد سواء بكثير من الأشعار التي تحث على المقاومة والتحدي.

٥- إن غاية "**نزار**" من أشعاره عن مأساة فلسطين نقدية انفعالية تنبيهية أما غاية "فيض" فتوجيهية تربوية وجدانية.

٦- أبدع "**نزار**" في تجسيد مأساة فلسطين، فنقد وزجر ووبخ الحكومات العربية للتراخي والتباطؤ بل والتجاهل لقضية فلسطين. كما وجه كلماته الصارخة إلى إسرائيل نفسها.

٧- أجاد فيض في وصف مأساة فلسطين وإظهار مشاعره تجاه الحكومات العربية والأحداث الواقعة على أرض فلسطين الإسلامية العربية.

٨- أكد الشاعران على أن أرض فلسطين سوف تعود يوماً إلى أهلها مهما فعل العدو الصهيوني بها.

٩- ابتعد كل من الشاعرين عن الخيال في تجسيد المأساة الفلسطينية، فرصد كلاهما رؤية واقعية هدفها النهوض وبث روح الأمل لدى الشعب الفلسطيني والعربي.

١٠- ظاهرة التكرار من أبرز الظواهر الأسلوبية التي لجأ إليها الشاعرين لإثبات وتأكيد ما يريد وصوله إلى المتلقي وهذا التكرار لا يقتصر على تكرار الحرف بل تعداه ليشمل الكلمة وبعض الشطرات الشعرية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. التميمي، عبدالمالك خلف- الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي- عالم المعرفة – ع (٧١)- ١٩٨٣م

٢. السيد، محمد شفيع الدين-في الأدب المقارن-ط١-مكتبة النصر-القاهرة-١٩٩٦م

٣. القدومي، عبسى- المسجد الأقصى: الحقيقة والتاريخ- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية-الإصدار الثامن عشر- ط3- 2010م

٤. النقاش، رجاء-محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة- دار الهلال- ط٢-١٩٧١م.

٥. ثابت، محمد- أروع ما طتب فاروق جويدة: أمير الشعر العربي- كنوز- ط١- ٢٠١٦- القاهرة.

٦. جبر، سرين سعدي مصطفى- الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين- جامعة النجاح الوطنية- نابلس، فلسطين- ٢٠٠٦م

٧. حبوش، اسلام سليمان- المقاومة الشعبية خلال الانتفاضة الأولى في قطاع غزة بين عامي(١٩٨٧- ١٩٩٤)- الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين- ٢٠١٥م

٨. دنقل، أمل- الأعمال الشعرية الكاملة- مكتبة مدبولي- القاهرة- ط٣- ١٩٨٧م

٩. قباني، نزار- ثلاثية أطفال الحجارة- منشورات نزار قباني-ط١- بيروت- ١٩٨٨م

١٠. قباني، نزار- قصتي مع الشعر-منشورات نزار قباني- ط٧- بيروت – ١٩٤٨م

١١. قباني، نزار– روائع نزار قباني– موقع أوراق أدبية
١٢. قباني، نزار– القصائد السياسية– الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٣. نبيل، محمد عبد الحميد– مأساة فلسطين في الشعر العربي الحديث– جامعة كراتشي– باكستان– ٢٠١٢.
١٤. هلال، محمد غنيمي– دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر– نهضة مصر– القاهرة– ١٩٩٢م

المصادر الأردية:

١. ابن انشا– اس بستی کے اک کوچے میں– ط١٤– لاهور– ١٩٨٩م
٢. پاريكھ، رؤوف– اردو نثر میں مزاح نگاری کا سياسي اور سماجي پس منظر –ط١ –انجمن ترقي اردو باكستان– كراچی– ١٩٩٧م
٣. حسين، اشفاق– فيض: ايک جائزه– پاكستان اسٹڈی سنتر– ٢٠١١
٤. حسين، اشفاق– فيض احمد فيض: شخصيت اور فن–كراچی– ١٩٧٤.
٥. سنديلوي، وصي احمد– انقلابي شاعر: فيض احمد فيض– بار١ – نسيم بكڈپو– لكهنو – ١٩٧٧.
٦. شفيع، محمد افتخار– اردو ادب اور آزادي فلسطين– اردو بازار– كراچی– ٢٠١١
٧. عابدي، سيد تقي– امجد فهمي:امجد اسلام امجد کے جہان شعر کا تجزياتی وتنقيدی مطالعہ– لاهور– ٢٠١٨م
٨. علي، مرغوب (مرتب)– فيض احمد فبض: أحوال وأفكار– تخليق كار پبلشرز– نئي دهلي– ٢٠١٢۔
٩. فيض، فيض احمد–نسخہ ہائے وفا– ١٩٨٩ء– دہلی.
١٠. فيض، فيض احمد– مرے دل مرے مسافر–بار ١– ١٩٨٢م– دہلی.
١١. فيض، فيض احمد– انتخاب فيض(غبار ايام)– حصۂ دوئم.

١٢. ماہلی، شاہد- فیض احمد فیض: عکس اور جہتیں- معیار پبلی کیشنز- دہلی- ٢٠١١۔

١٣. نقوي، نور الحسن- تاريخ ادب اردو- ايجوكيشنل بک ہاوس- عليگڑھ- ١٩٩٧۔

١٤. ياسمين، فوزيه- اردو نظموں ميں سياسی رجحانات- دہلی- ٢٠٠٥ء.

المجلات والدوريات

١. أبو حلو، مسلم فايز- الصراع على المكان وتداعياته التنموية الحضرية في إقليم القدس: الأراضي الفلسطينية المحتلة- مجلة جامعة الشارقة- م ١٢- ع١- فلسطين- ٢٠١٥.

٢. الزبيدي، فاضل محمد عبد الله- جذور الشعر السياسي عند نزار القباني- مجلة مركز دراسات الكوفة- ج١- ع١١- العراق- ٢٠٠٨

٣. برادة، ليلى شهيد- مجازر صبرا وشاتيلا: شهادات- مجلة الدراسات الفلسطينية-م ١٣- ع٥٢- ٢٠٠٢.

٤. حسين، عبد الكريم محمد- قصيدة نزار قباني (القدس): الرؤية والواقع- مجلة القدس- ٢٠٠٩

٥. غوادرة، فيصل حسين طحيمر- صورة الأقصى في شعر الدكتور عدنان النحوي- مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية- م ٢١- ع١- القدس- ٢٠١٣

شبكة المعلومات

http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1940

http://adabna.com/nizarkabani

http://www.almanar.com.lb/2615853